روايات
ALHAN
ألحان

ملاك الرحمة

١٩٠

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

على الرغم من العصبية الشديدة التي كانت تعتريها أخذت "باتريشيا" يده ثم نهضت وتركت قميص نومها الحريري يسقط على الأرض .

- إلى حجرتي ؟

همست "باتريشيا" :

- نعم .

عندما التقى الاثنان في شوق احتضنها "ميكا" بين ذراعيه برقة وحنان ، ثم همس في أذنها :

- أخبريني بما ترغبينه .

قالت "باتريشيا" بدلال :

- أنت ... أنت من أرغبه .

شخصيات الرواية

"باتريشيا رولاند" : فنانة مشهورة تعمل في مجال النحت . تبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاما .

- "ميكا هولبروك" : ضابط بالبحرية يعمل ضمن طاقم المهام السرية . يفقد بصره ويصبح كفيفا بسبب احد الانفجارات ، مما يؤثر على حالته النفسية والعاطفية كثيرا .

- "كيروس رولاند" : يعمل مبعوثا خاصا في رئاسة البيت الأبيض الامريكي وله نفوذ كبير ، وهو في نفس الوقت والد "باتريشيا" ورئيس "ميكا" في العمل .

الغلاف الأمامي

تدور أحداث هذه الرواية في ضيعة "سان توماس" حيث تقيم "باتريشيا رولاند" ، الفنانة المشهورة في عالم النحت . في ذات يوم يتصل والدها "كيروس" بها ليخبرها أن ضابطا بالبحرية يدعى "ميكا هولبروك" قد اصيب بالعمى في حادث انفجار وانه سيرسله إليها لكي تعتني به . ما رد فعل هذه المراة الشابة إزاء قرار والدها وخاصة انها تعرف ذلك الضابط الذي كانت قد وقعت في حبه عندما كانت فتاة صغيرة وقد انقذ حياتها قبل ذلك ؟ كيف ؟ ومتى؟ ومن ناحية اخرى يقع ذلك الضابط في حب هذه المراة ولكنه لا يبوح بذلك ؟ ما السر وراء ذلك؟ هل يحبها بالفعل أم انها نزوة عابرة ؟

هذا ما سوف تعرفه - عزيزي القارئ - من خلال متابعتك لاحداث الرواية المثيرة والمليئة بالحب الرومانسي والعواطف الجياشة من خلال قراءتك لهذه الرواية الممتعة .

www.rewity.com

الفصل الأول

لاحظت "باتريشيا رولاند" عيبا بسيطا في الصلصال لما أحست بعدم مقدرتها على تجاهله ، بللت أصابعها في طبق به ماء ومررتها برفق على تمثال كبير موضوع على قاعدة في وسط "الاتيليه" . ثم تراجعت خطوة إلى الوراء وابتسمت وهي مقتنعة بالنتيجة التي حصلت عليها .

يظهر هذا التمثال الحالة السحرية والرقيقة لامرأة عارية تنحني أمام البحر الذي يداعب مؤخرة قدميها برقة متناهية .

إن "باتريشيا" خير ناقدة لنفسها ولا ترضى إلا بأفضل الأعمال. أتاح لها هذا التمثال أن تشفي نفسها من فترة المراهقة الفوضوية بإضفاء جو من الصفاء على نفسها المعذبة . تنعكس موهبتها ومثابرتها في العمل الآن على مجموعة التماثيل المدهشة التي أعدتها في خلال سنة .

يوجد في "الاتيليه" عشرات من التماثيل . لا يهم - بالنسبة لها-

الزرقة الموجودة حول عينيها الخضراوين وشعرها القصير غير الممشط جيدا وملابسها التي أصبحت فضفاضة جدا . لم تحمل "باتريشيا" نفسها مشقة أن تبرر لنفسها أنها لم تتناول بعض الوجبات ، أو لم تنم إلا عندما شعرت بالإجهاد .

بعد كل هذا لابد أن تجهز للمعرض الذي سيخصص بالكامل لها .

أدارت "باتريشيا" للمرة الأخيرة قاعدة التمثال وأنهت فحصها وهي تجفف أصابعها بالـ"تي شيرت" الخاص بها . ثم تمددت وهي تطلق تنهيدة طويلة امتزجت مع النسمة الرقيقة التي جعلت أشجار النخيل في متنزه الضيعة الفسيحة لـ"سان توماس" تتمايل. شعرت "باتريشيا" بانه يمكنها الفخر بأعمالها مهما كانت آراء النقاد فيها ، فكل تمثال يمنحها إحساسا بالرضا العميق عن نفسها ويعرب لها في نفس الوقت عن موهبتها التي قدرها المجتمع الفني الدولي قبل ذلك من أجل ابتكاراتها الجريئة أحيانا. أخرجها رنين التليفون من حالة التركيز التي كانت عليها وتوترت عندما تعرفت على صوت والدها ، ثم سألت بخجل:

- صباح الخير يا أبي . كيف حالك ؟

- بخير ، بخير .

شعرت "باتريشيا" ببعض التوتر في صوت ناطق بلسان الرئاسة "كيروس رولاند" .

- أيوجد ما يقلقك يا أبي ؟

- لماذا تسألين هذا السؤال ؟

- لأنك نادرا ما تتصل بي .

- هل هذا عتاب يا "باتريشيا" ؟

- لا ، ولكن بهدف الاطمئنان فقط .

- اتذكرين "ميكا هولبروك" ؟

ردت عليه وهي مضطربة :

- بالتاكيد . كيف يمكنني ان انساه ؟

لابد ان المراة الشابة تريد الاعتراف في قرارة نفسها بانها تقارن الرجال دائما بـ"ميكا" فلم تجد واحدا منهم يصل إلى مستواه الجسماني والعقلي والجمالي .

- حسنا ، لقد دخل المستشفى في "واشنطن" .

اغمضت "باتريشيا" عينيها وكانها اصابتها صاعقة حارقة قلبها .

- وهل سيخرج منها ؟

- لم يصرح الأطباء باي شيء في هذا الشان .

- ماذا حدث له ؟

- ليس لدي الوقت للدخول في التفاصيل الآن يا "باتريشيا" ...

- يقولون : إن الأشياء لا تتغير ابدا . "ميكا" لا يتذكرني بالتاكيد ولكن ابلغه تمنياتي له بالشفاء العاجل .

- لقد أرسلته إلى "سان توماس" .

تشبثت "باتريشيا" بالتليفون .

- ولكن لماذا هذا ؟

- إنه في احتياج إلى مثل هذا الجو ، فهذا سيساعد من سرعة شفائه.

- ولكن يا ابي لم يتبق امامي إلا اقل من شهر على معرضي القادم .

- ادرك هذا تماما . لكن اؤكد لك ان كل شيء سبق الإعداد له .

سالت "باتريشيا" نفسها : كيف استطاع هذا الاب الغائب دائما أن يعرف تفاصيل حياتها ؟

قالت معترفة :

- لقد انتهيت في التومن اخر تمثال .

- "ميكا" ساعدك عندما احتجت له واعتقد انه قد حان دورك الآن لكي تساعديه .

- ولكن كان هذا منذ فترة طويلة ، منذ اكثر من سبعة عشر عاما يا ابي .

- لقد انقذ حياتك . اقل ما ينبغي لك ان تفعليه هو أن تستضيفيه. انت تعرفين اكثر من اي شخص اخر انه يعاني في هذا الوقت .

جالت صور الانفجار الذي دمر شارعا باكمله في لندن في مخيلتها رغما عنها . لقد جرح اناس كثيرون او ماتوا نتيجة لهذا الانفجار المروع في ذلك اليوم . كانت "باتريشيا" في ذلك اليوم محاصرة تحت حطام محل ملابس ولكن انقذها ضابط امريكي شاب في العشرين من عمره وحملها إلى الإسعاف ووضعها بعيدا عن الخطر .

قال "كيروس" بإلحاح :

- هل تفهمينني ؟

- اعرف انه انقذ حياتي .

- والآن هو في اشد الحاجة إليك .

- ولماذا يحتاج إلى مساعدتي ؟ هناك بالتاكيد اماكن اخرى افضل له من "سان توماس" . لابد ان يعتني الأطباء هناك بحالته و...

- إنني حزين من اجله يا "باتريشيا" . يمكنهم أن يعالجوا جسده ولكن تبقى روحه . العملية التي اجروها له ليعيدوا إليه بصره مازالت في إطار التجربة . "ميكا" يعرف أن نجاحها يقترب من نسبة السبعين في المائة وهو ساخط لذلك ويشعر بالخوف وهذا واضح عليه .

همست:

- مثل أمي .

لقد كف بصر أمها بسبب مرض السكر .

- نعم مثل أمك .

- وعائلته ؟ الا يفضل أن يعتني به أناس يحبونه ويثق بهم ؟

- إنه يرفض الاتصال بهم . إن صحة والده غير مستقرة .

- أيمكنك أن تقول لي : كيف حدث هذا ؟

بات صوتها الآن حازما . رد عليها "كيروس" في النهاية :

- في أثناء انفجار الهيئة السياسية بأمريكا الجنوبية في الشهر الماضي .

- هل كان أحد الرجال الذي أخرجك من السيارة المشتعلة لكي ينقذك؟

تذكرت "باتريشيا" مقالات الصحافة التي تحدثت عن الانفجار الذي كاد والدها يدفع حياته ثمنا له .

- نعم .

قالت له وهي تلومه :

- لماذا لم تتصل بي بعدها ؟ الا تعتقد انني كنت احب أن اعرف إذا كانت حالتك الصحية جيدة .

- يسودني انطباع بانني أستمع إلى والدتك .

- أمي ماتت قبل هذا بوقت طويل . لدي همومي الخاصة يا أبي وأنا متعبة . هذا المعرض مهم بالنسبة لي . منذ سنة وانا أعد له . لا أعرف إذا ما كنت سأفيد هذا وخاصة من في مثل حالته .

قال بصوت واضح :

- "باتريشيا" أرجوك ، افعلي هذا من أجلي . نحن، أنا وانت مدينان له بالكثير .

كانت كلمة "أرجوك" سببا في صمتها . إنها لا تذكر انه نطق بمثل هذه الكلمة قبل ذلك . لقد اعتاد والدها مثل كل السياسيين على أن تكون لهجته في صيغة الأمر ويفرض الشيء ولا يطلبه . كان يتحدث بلسان الرؤساء ويضاهي الدكتاتوريين ويعيدهم إلى صوابهم ويوقع على معاهدات ويضع نهاية للحروب . منذ أن انجب ابنته وهو يعطيها الإحساس بانها تتعبه ، حتى ذلك اليوم الذي تعلمت فيه الا تطلب رأيه أو تنال رضاءه .

- هل راحته مهمة جدا بالنسبة لك ؟

- نعم . إنك قوية ويمكنك العناية به . إنني اثق بحدسك ورجاحة عقلك .

- مفهوم يا أبي .

- شكرا . لقد اتخذت كل الترتيبات الضرورية . سيصل معه مجموعة من خدمي وطاقم الأمن، يعرف الجميع مكان الضيعة عدا "ميكا" .

سألته وهي تذكر طاقم الأمن :

- هل هو في خطر ؟

لما كانت "باتريشيا" معتادة على إجراءات الأمن التي يحاط بها

الأشخاص من ذوي المراكز المرموقة مثل أبيها فإنها لم تشعر مع ذلك بالراحة في ظل وجود رجال يتسكعون في أنحاء الضيعة وهم متأهبون دائما لإطلاق الرصاص . لم يات والدها منذ سنتين إلى "سان توماس" والمرة الأخيرة التي طلب منها استقبال شخصية ذات أهمية قابلت فيها شخصا بغيضا يسعى للعيش في ملذات الحياة ، وبناء على ذلك لم تفضل أن تقابله أبدا بعد ذلك .

رد عليها "كيروس" :

- لا نعرف . إنني فقط أحب أن أكون حذرا . لقد قضى "ميكا" فترة كبيرة بحكم مهنته في أوساط التجسس لحساب البحرية . لقد نفذ العديد من المهام السرية والمهمة . أتعرفين عنه الآن القدر الكافي ؟

- بالتأكيد أكثر من القدر الكافي . إنه أحد أصدقائك ، أليس كذلك ؟ وليس شخصا يعمل لديك ...

انفجر الأب في الضحك .

- حاولي ألا تحملي له أي ضغينة يا "باتريشيا" !

لم تضحك البنت من كلام أبيها لحزنها عندما شعرت بأنه يشعر بالراحة أكثر مع أصدقاء العمل عن أسرته .

- متى يجب أن يصل ؟

- بعد ظهر اليوم .

ودعت "باتريشيا" أباها ووضعت سماعة التليفون . غير معقول ! بعد ظهر اليوم . رغبت في أن تطلق صيحة ولكن بدلا من أن تفعل ذلك أدارت انتباهها نحو التمثال الموجود في وسط "الأتيليه" وشعرت بعدها بصفاء داخلي . كان يلزمها هذا لكي تواجه "ميكا هولبروك" بعد كل هذه

السنين ...

بعد مرور عدة ساعات خرجت "باتريشيا" - بعد أن سمعت أزيز الطائرة الهليكوبتر - إلى البلكون وراتها وهي تهبط بهدوء على الأرض الخضراء المغمورة بمياه الكاريبي .

خرج رجال مرتدون الزي الخاص بهم من الطائرة . تعرفت "باتريشيا" على بعض الأعضاء الذين يعملون في خدمة والدها واستنتجت أن الرجال الآخرين ينتمون إلى طاقم الأمن .

كان "ميكا" آخر من خرج من الطائرة . جعلها منظر "ميكا" تعتقد أنه قرصان عظيم الشان ، وسعدت "باتريشيا" أن السنين لم تغير من شكله كرجل مغامر كبير . يبدو أيضا أن علامات الرجولة باتت واضحة عليه عن ذي قبل . على الرغم من ملابسه الفضفاضة إلا أنه كان يرتدي زيا وقورا ومهيبا يلائم رجلا عسكريا .

أحاط رجلان "ميكا" من جانبيه ، واستطاعت "باتريشيا" أن تلمح كيف وضع "ميكا" يده على كتف أحد الرجلين على مضض. بدت خطواته الواسعة ثابتة ولكن المراة الشابة شكرت - بداخلها - البستاني لاعتنائه بالممر كما هي عادته . كان أكبر وساوس والدتها هو السخرية من نفسها أمام الغرباء عندما يتعثرون باي شيء .

كرهت "باتريشيا" أن ترى "ميكا" يتعلق بالآخرين . عدلت من هندامها وحاولت أن تبطئ ضربات قلبها عندما اقترب "ميكا" منها. كان يصعب عليها أن تنسى أنها وقعت في حب هذا الرجل عندما كانت فتاة مراهقة.

شعرت برغبة مفاجئة في نحت تمثال لوجهه وتخليد قسماته . لقد

حاولت مرات عديدة أن تفعل هذا ولكن خانتها ذاكرتها وخشيت ألا تنحت تمثاله بمزيد من المصداقية . على الرغم من أنها تدرك جيدا لماذا يضع نظارة شمسية على عينيه إلا أنها كانت تفضل ألا يشعر بالحاجة إلى إخفاء عينيه خلف نظارة سوداء .

كانت "باتريشيا" تحب أن ترى وجهه - بقدر الإمكان - مع قسماته الغليظة ووجنتيه البارزتين والذقن المستوي . كانت أطراف أصابعها متعجلة وينبغي عليها أن تبذل مجهودا حتى لا تلمسه .

عندما توقف "ميكا" أمامها شعرت بعاصفة من الأحاسيس المتناقضة التي جعلتها تشعر بالدوار .

امتزجت حاجتها إلى حماية نفسها برغبة عارمة ومقلقة ، وحاولت "باتريشيا" أن تظهر ابتسامة المضيفة .

كانت رغبتها في أخذ "ميكا" بين ذراعيها لكي تواسيه يصعب السيطرة عليها ، لكنها توصلت إليها في خلال بضع ثوان . تمتلك "باتريشيا" إرادة حديدية ، وهذا ما أدهش الأشخاص الذين يفكرون أن الرشاقة والقسمات الهزيلة تتفق تماما مع ضعف الشخصية . تساءلت "باتريشيا" عما إذا كان "ميكا هولبروك" وقع في نفس الخطأ في الحكم عليها .

دعت "باتريشيا" - بعد أن اتخذت خطوة إلى الجنب - أن يتبعوا السير وراءها باتجاه صالة الدخول الكبيرة المرصعة بالرخام الأبيض ، وتوقفت تحت نجفة ضخمة من الكريستال وعلى بعد عدة خطوات من السلم الكبير الذي يوصل إلى الطابق الأول من الڤيلا .

- أيها السادة مرحبا بكم في "سان توماس" . بالنسبة لمن لا

يعرفونني منكم أدعى "باتريشيا رولاند" .

شعرت "باتريشيا" في الحال باندفاع "ميكا" الذي يبدو - كعاصفة قوية وشديدة - ويرغب في تحطيم كل شيء في طريقه . تجاهلت "باتريشيا" - عمدا - عدوانيته .

- البعض منكم أتى إلى هنا قبل ذلك . أدعوكم إذن إلى الاستقرار هنا والتآلف مع الڤيلا . لابد أن جناحي الطابق الأول يكفيكم جميعا، عدا "الأتيليه" الموجود بالجانب الآخر من الحديقة فإن المنزل بأكمله تحت أمركم . افعلوا ما يحلو لكم وكأنكم في بيوتكم .

ثم اقتربت من "ميكا" لكي تأخذ يده . تصلب "ميكا" ولكنها لم تضع ذلك في اعتبارها .

- سأصطحب القائد "هولبروك" إلى جناحه .

- سيدتي ، أنا عاقل ...

ابتسمت إلى الرجل الشاب المرتدي زي الحرس، الواقف بالقرب من "ميكا" .

- لو سمحت ؟

ابتسم الرجل خجلا واستجاب لسحرها في الحال :

- نعم يا سيدتي .

سألته المرأة الشابة :

- أيمكنني الاعتماد عليك في حمل حقائبه ؟

- بالتأكيد يا سيدتي .

- هذا كل ما في الأمر . أشكرك .

انتظرت المرأة الشابة أن يتفرقوا جميعا قبل أن تتوجه ناحية "ميكا" :

- كيف كانت رحلتك ؟

- طويلة .

وضعت في اعتبارها وهي هادئة ومحبطة بعض الشيء انه لم يتعرف عليها . إنها لم تكن إلا صبية في السابعة عشرة من عمرها و"كيروس" اخبرها أن "ميكا" قد شارك في العديد من المهام الخطيرة السرية . كيف يمكنه في مثل هذه الحالة أن يتذكر انفجارا في شارع تجاري بـ"لندن" ؟

قالت مفسرة :

- لست ممرضة ولكن مضيفتك في اثناء إقامتك في هذه الضيعة . لقد اتصل بي "كيروس" مبكرا وشرح لي موقفك .

لم ينطق "ميكا" باي شيء ولكنها شعرت بيده تنقبض على يدها.

- اريدك أن تعتاد على المكان . ينبغي أن تستريح وتحاول ان تثق بي واتفق معك في صعوبة هذا الآن . وقبل ان ابدا اود ان اخبرك انني لن احاول ابدا ان اجعلك تتالم بشان بصرك ، ولكنني مع ذلك لن اتجنب محادثتك بشانه .

- انت - على الاقل - تعبرين عن رايك بصراحة قاسية .

ابتسمت "باتريشيا" :

- يبدو هذا . هل ضايقك هذا ؟

- نعم ، ضايقني . كل شيء يضايقني .

- لا يمكنني ان الومك . لدى "كيروس" طريقته في لوم الناس مقتنعا بان رايه سديد . لا يتبقى امامنا إلا ان ننتفع جيدا بهذا الموقف بلطف .

ضحك "ميكا" ولكن بدون بشاشة :

- ساصطحبك الآن إلى شقتك . انا دائما اسير برجلي اليمنى أولا .

لم تنخدع "باتريشيا" بنيته في التعاون معها لما رات "ميكا" يوفق خطواته على خطواتها القصيرة جدا . كانت تدرك انه ينبغي عليها أن تواجه جرعة لا باس بها من الإحباط والغضب من جانبه في الأيام التالية ، وفهمت جيدا ما يمكن أن يشعر به ولكنها عزمت أن تخرجه من القوقعة التي يبدو انه حبس نفسه فيها .

على الرغم من التوتر الذي شعرت به يسري في جسد "ميكا" إلا أنها تحدثت بلا مبالاة .

- سندخل الآن إلى الجناح الشرقي . لقد لاحظت بالتاكيد كم هو منعش بالداخل . إن ارضيته وجدرانه من الرخام . الرواق طويل إلى حد ما ويبلغ عرضه مترين . هناك ثلاث شقق في هذا الجناح وستقيم في الشقة القريبة من شقتي . سنتقاسم معا البلكون الذي يطل على الأرض الخضراء الخلفية المؤدية إلى الشاطئ . ستظل الشقة الثالثة غير مشغولة في اثناء إقامتك .

بينما كان يسير الاثنان ببطء في الرواق سعدت "باتريشيا" بوجود "ميكا" ، وتذكرت الوقت الذي كان هو يعتني بها ويشعرها بالطمانينة بوجوده إلى جانبها في مستشفى "لندن" وهو يمد إليها يده عندما كان الأطباء يعالجون جروحها وينزعون سلك الجراحة من على ساقها .

مازالت تحمل آثارها فهناك خط رقيق يميل إلى البياض . لقد اصبح "ميكا" مركز عالمها في الساعات التالية للانفجار . لم تنسه ابدا ولكن وضعت في اعتبارها حينذاك أن الضابط الوسيم لم يلحظ الأثر الذي تركه على قلبها المجروح وهي في سن المراهقة .

- لا يوجد عائق من الكراسي او اي اثاث في الرواق . لن تقابلك إذن اي عقبات أمامك لدى خروجك من غرفتك .

توقفت "باتريشيا" أمام باب مغلق ووضعت يد "ميكا" على مقبضه .

- نحن الآن في نهاية الرواق .

أدار "ميكا" مقبض الباب ودفع الباب . تنفست "باتريشيا" الهواء الممزوج بالملح والروائح المنعشة الآتية من البحر واجتازا الأبواب المفتوحة على البلكون . أخذت يده وتركها "ميكا" تفعل ذلك .

- الشقة تحتوي على صالون وحجرة وحمام خاص والوانه هي البيج والرمادي . لقد وصفت لك هكذا شقتك .

- ماذا يفيد هذا ؟

- لكي تكون صورة خيالية تجعلك تتحرك بسهولة في كل حجرة.

سالها وهو يسحب يده :

- هل انت عمياء ؟

- لا .

- إذن كيف تعرفين ما أحتاجه ؟

- بالخبرة . ربما لا يوافق الأطباء على طريقتي ولكنها فعالة . لقد وثق بي "كيروس" .

اطلق "ميكا" سبابا، فضلت "باتريشيا" أن تتجاهله وامسكت يده مرة أخرى ودارت به في الغرفة وهي تشير عليه بمكان كل قطعة اثاث والمرايا والحمام . كانت تعرف انه عند تعود "ميكا" على لمس كل شيء باصابعه ومن بينها الحوائط انها تساعده في طبع صور في ذهنه . ثم رافقته حتى الأبواب الكبيرة الزجاجية المفتوحة على البلكون .

- يمكنك أن تشعر بالنسمة على وجهك . إنها تقريبا فعالة مثل التدليك بعد يوم طويل مرهق . الجو جميل جدا اليوم . لا توجد أي سحابة بادية في الأفق .

قال "ميكا" وهو يحيد عن المنظر الذي لا يمكنه رؤيته :

- انا متعب .

ثم توقف بفظاظة .

ادركت "باتريشيا" ما حدث له . كان ينبغي الا توجهه ولكنها كانت تعطيه المعلومات التي تسمح له بتوجيه نفسه .

- يوجد كرسيان ومنضدة أمامنا بارتفاع متر تقريبا . المنضدة توجد بين الكرسيين .

خطا "ميكا" عدة خطوات محاولا ان يحتفظ بيديه بطول الجسم وذلك افضل من أن يمدهما إلى الأمام وقد كان عموده الفقاري متصلبا مثل لوح الخشب .

قالت "باتريشيا" برقة :

- "ميكا" ! وسادات الكرسي توجد تقريبا على بعد عشرة سنتيمترات من ساقك عندما تتقدم قليلا ستشعر بضغط الكرسي قبل أن تلمسه . ثق بحواسك ودعها ترشدك فهذا سيسهل عليك كثيرا .

تحرك "ميكا" بحرص وتانق غير متوقع من رجل اعمى يتمتع بهذا الجسم . ما إن وجد الكرسي ترك نفسه يسقط على الوسادة الرخوة .

قال بصوت مشحون بغضب مكتوم :

- لم اطلب أن آتي إلى هنا .

- اعرف ذلك جيدا .

www.rewity.com

- ماذا تريدين من غريب في بيتك ؟

- إنك صديق والدي .

كانت لديها الرغبة في أن تضيف إلى كلامها "وانت انقذت حياتي حتى ولو لم تتذكرني" .

- إنها ليست إجابة .

- إنها الإجابة الوحيدة التي امتلكها الآن . اعرض عليك صداقتي وضيافتي وليست شفقتي . احتفظ بالاخيرة لمن يحتاجون إليها حقيقة.

تضايقت "باتريشيا" لانها تحدثت معه بقسوة ، ولكن هذا خير اسلوب يتبع معه فلديها حدس سبقي .

- لست أريدها ولا ارغب في مساعدتك واريدك أن تتركيني بمفردي الآن .

- افهم ذلك تماما ولكنني لن اتركك تحول هذه الشقة إلى مخبا. لدي وقت فراغ بسيط وانوي ان استفيد منه خير استفادة في اثناء إقامتك هنا . اخبرني "كيروس" انه ليس مؤكدا ان تسترد بصرك في يوم ما . ربما أن فقدانك للبصر يمكن ان يكون دائما فإنه ينبغي ان تعتاد على بعض الأمور من الآن .

صرخ وهو في أقصى غضبه :

- اخرجي !

اقتربت منه وقالت :

- لا يمكنك ان تواجه هذا الموقف بمفردك .. وانطواؤك على نفسك - حتى تعرف نتائج العملية - خطا كبير . أود ان اخبرك الآن انني لن اتركك تنطوي على نفسك . اعرف انك غاضب مني ولكنك ذكي بالقدر

الكافي لكي تحول هذا الغضب إلى صالحك بدلا من أن يكون ضدك .

مرر "ميكا" يده في شعره الأشقر القصير ثم قال :

- ارجوك . اخرجي واتركيني بمفردي .

عبرت "باتريشيا" الحجرة ثم استدارت ناحية "ميكا" . استطاعت أن تشعر بخوفه وادركت انه ينبغي عليها ان تستمر حتى النهاية في مساعدته حتى يتخطى هذه الأزمة . ولكنها تدرك أيضا انه لا ينبغي أن تتعلق به .

- يقدم العشاء عامة في السابعة مساء . أمل أن تنال إقامتك في منزل "رولاند" إعجابك . عندما تصل امتعتك انصحك بان تفرغها بنفسك . كلما انجزت المهام بنفسك قل اعتمادك على الآخرين .

كان قلب "باتريشيا" ينزف لرؤيته يتصارع مع نفسه هكذا بحنق. يبدو ايضا انه يشعر بالوحدة والعزلة .

- لن يسمح لأي شخص بان يخدمك يا "ميكا" . ليس لمركزك أي اعتبار في منزلي ، وبالتالي فليس مجديا ان تعطي الأوامر . مهما كان هذا الشخص الذي سيخدمك فسيطرد على الفور .

خرجت "باتريشيا" من الشقة واستندت على الباب قبل أن تغلقه. زادت ضربات قلبها سرعة وارتعدت يداها .

اغرورقت عيناها بالدموع ولكنها جففتهما بحركة غاضبة جدا . لقد احسنت حقيقة لأنها أوضحت - بمنتهى السرعة - القواعد التي تحكم إقامة "ميكا" . لم يكن امامها أي اختيار آخر مع مثل هذه الشخصية العنيدة التي يتسم بها هذا الرجل .

الفصل الثاني

لم يكن "ميكا" يعرف الرجل الذي أحضر امتعته كما كان يجهل الوقت الذي مر عليه . لعن "ميكا" "كيروس رولاند" وهو يحاول السيطرة على موجة الأحاسيس التي تجتاحه .

ظل ساكنا على كرسيه وكل عضلاته مشدودة بسبب التوتر الشديد . كان يواجه غضب الرجل الذي رفض فجاة التحكم في مصيره .

كره "ميكا" إلى حد ما التغير الذي طرأ على موقفه في إمكان أن يتبع الآخرين بقية حياته . إنه لا يستطيع دائما أن يتحمل العيش نصف حياة . كان هو - كعادته - يهتم بشؤون الآخرين . لم يعتد على أن يهتم به أحد . أي أحد .

إنه لم يعتد أبدا على نظرة الشفقة من الآخرين . من الأحرى بالنسبة له أن يموت .

بعدها بقليل سمع "ميكا" صوت خطوات في البلكون ، وتعرف عليها في الحال ولكنه رفض أن يستجيب لوجود "باتريشيا" حتى لو كانت كل حواسه تشير عليه بانها واقفة على عتبة الباب المفتوح. قالت ملاحظة وهي تستند إلى الباب :

- لن يتاخر غروب الشمس . يقال: إن الريح قوية إلى حد ما الآن لدرجة أنها شعثت أشجار النخل التي توجد بطول الشاطئ .

اقتربت "باتريشيا" من "ميكا" .

- عندما كنت صغيرة كنت أستيقظ مبكرا في الصباح وأجلس في وسط الأرض الخضراء . ثم آخذ نفسا عميقا وأنا مقتنعة بانه يمكنني هكذا أن أخزن بداخلي كل هذا الجمال وهذه الروائح .

اعتادت أمي أن تقول : إن روائح الكاريبي تهدئ قلوب الذين يتعلقون بها . كنت أجد هذا منطقيا وأنا صبية ، أما الآن فيبدو هذا لي مضحكا.

حاول "ميكا" - وهو شارد في أفكاره المتناقضة - أن يكون صورة عن "باتريشيا رولاند" بجمع بقايا شخصيتها غير المعتادة. لقد تصرفت منذ قليل باثر مشابه لحدة الديناميت ولكنه يجدها الآن ساحرة .

إنه يسمع همسات نسيج ناعم يطوق جسمه عندما تقترب منه، ثم شعر بقربها عندما وقفت أمامه . داعب عطرها أنفه وتعرف على هذا العطر الفرنسي الذي تتعطر به فله تاثير كبير عليه ، لابد أنه قد جن لكي ينجذب ناحية "باتريشيا رولاند" ولكن ماذا يستطيع أن يفعل ؟

- مساء الخير يا "ميكا" . أتريد أن نبدأ ؟

أدار وجهه ناحية هذا الصوت الرقيق والدافئ وأراد أن يحس بسحره. كيف - بحق السماء - يمكنه أن يرغب امراة لم يعرفها أو

يراها ؟

- اعتقد انك ستحب اصطحابي إلى صالة الطعام .

- لست جوعان .

- من الصعب اعتقاد هذا . اخبرني الطباخ انك لم تاكل أي شيء منذ الصباح الباكر .

- دعيني وشاني ، من فضلك !

- تعرف تماما ان هذا مستحيل يا "ميكا" .

وتركت نفسها تجثو بين ركبتيه .

لم يرد "ميكا" ان تلمسه ومع ذلك رغب في وجودها لانها قطعت حاجز العزلة الذي يفرضه على نفسه منذ اجريت له العملية . كيف ادركت انه يحتاج إلى الاتصال البشري في الحال ؟

قالت "باتريشيا" :

- لديك الحق في ان تستاء من "كيروس" . إنه استبدادي إلى درجة لا يمكن تصديقها . ولكن كلينا يعرفه بالقدر الكافي لدرجة ان تعرف انه تحكم في حياتك لانك لم تكن تمتلك القوة - فترة مؤقتة - للتحكم فيها بنفسك . لديك الحق ايضا في الاستياء مني وخاصة بعد محادثتنا بعد الظهر . لقد اثرتك لكي اجذب انتباهك . لم تكن لدي النية ابدا في ان اجعلك تشعر بالمشقة .

شعر "ميكا" بقوة يديها الرقيقتين عندما ارغمته على فتح راحة يده لكي تضع فيها يدها . ولكنه امسك معصميها وتمسك بهما كما لو كانا قارب إنقاذ .

- ينبغي ان تتخذ قرارا يا "ميكا" . واختر احد الاثنين : المقاومة او

التعاون .

- لقد اتخذت قراري قبل ذلك . ليس امامك إلا ان تتركيني هادئا .

- بالتاكيد لا .

- لا تثيريني .

- استمع إلي يا "ميكا" . لا يمكننا ان نتعامل مثل المرضع او الخادمة على مدار اليوم . "كيروس" قلق بشانك . إنه ارسلك هنا لانه يثق بي وليس لانه يريد معاقبتك . يعتقد انك مهم . وانا كذلك .

- إنك لا تعرفينني بعد .

- اعرف الكثير بشان حادثتك . اعرف انه لا يمكنك الآن ان تستخدم التليفون او الحاسوب . اعرف انك تتردد في تناول طعامك امام الآخرين واعرف انك غاضب لان الآخرين يتخذون القرارات بدلا عنك ويخبرونك بما سترتديه وما ستفعله بيومك . اعرف انه لا يمكنك قراءة جريدة او كتاب . اعرف ايضا انك تشعر بانك واقع في فخ ، وبدات تعتقد انه يجدر بك ان تفضل الموت بدلا من ان تصبح عبئا على من يحبونك . كل ما حدث لك غير مسار الشخصية القوية والواثقة بنفسها .

توقفت "باتريشيا" لحظة لكي تترك له الفرصة لاستيعاب كلامها ثم سالته برقة :

- الا اكتفي بهذا يا "ميكا" ؟

لم يستطع "ميكا" ان يرد عليها وهو مزعزع من بديهيتها في التعرف على مخاوفه وعلى قلقه المتزايد .

وبحركة رقيقة للغاية نزعت عنه النظارة التي تخفي الضمادات وبدات تدلك جفنيه ببطء .

قالت هامسة :

- استرخ يا "ميكا" .

كانت آثار التدليك التي قامت به رائعة للغاية . شعر "ميكا" بالتدريج بالتوتر يتلاشى . على الرغم من طبع هذه المرأة القاسي إلا أنها رقيقة للغاية . من أين أتت ؟ هل يمكنه حقيقة أن يثق بها؟ سحبت "باتريشيا" يديها بعنف وشعر "ميكا" بالعزلة .

- "ميكا" ، أريد الوقوف الآن . أريد أن تنهض أنت أيضا .

هذا ما فعله "ميكا" ، ولكن في المرة التي نهض فيها ظل ساكنا . أخذت يده وفهم أن المرأة الشابة تطلب ثقته بها . أبدا لن يمنحها ثقته خوفا من أن يصبح متأثرا بها .

- ينبغي أن تراني وهذه خير طريقة بالنسبة لك لكي تحقق ذلك.أخذت المرأة الشابة راحتي "ميكا" المفتوحتين وحملتهما إلى خديها ومررتهما عليهما . لم يتردد "ميكا" طويلا قبل البدء في تفحص وجه المرأة الشابة على الرغم من فضوله الشديد لفعل ذلك ولكنه لم يكشف عن ذلك .

- لست كبيرة .

قالت ساخرة بأسلوب رقيق :

- لا تنخدع أيها الرجل .

- أتريدين قول : إنك متيبسة على غير ما يبدو عليك ؟

استمر "ميكا" في تفحصه ولمس شعرها ثم تردد .

قالت "باتريشيا" بصوت هادئ لتشجعه .

- المسني يا "ميكا" . انظر إلي بأطراف أصابعك .

ينظر ... هل سيرى امرأة مرة أخرى ؟ هل سيشعر بنظرات الشوق بعد الحب ؟

واصلت "باتريشيا" حديثها دون أن تضع في اعتبارها أثرا لكلامها .

- كون في مخيلتك صورة تتوافق مع ما أخبرتك به حواسك قبل ذلك بشأني . استخدم حواسك يا "ميكا" ، استخدم المواهب التي منحك الله إياها لتتعرف على وجه صديق ، لأنني يا "ميكا" صديقتك .

كلام المرأة الشابة جعله يشعر بالضيق وايقظ بداخله الرغبة ، ولكنه استمر في تفحصها وركز على جبهتها التي كان جلدها أملس ورقيقا ، ورسم الحاجبين اللذين يظهران رقيقين ودقيقين وتطرقت راحتا يديه إلى رموشها العريضة الناعمة .

قال لها وهو يتأمل أنفها الصغير وتفاحة آدم البارزة :

- حدثيني عن نفسك .

- عيناي خضراوان وشعري حالك السواد مثل الليل . يقال إنني أشبه والدتي .

داعب "ميكا" بطرف أصبعه شفتي المرأة الشابة ورسم محيطهما . كان فمها يدعوه إلى اكتشافه وجسد "ميكا" يتأثر بهذه الدعوة .

أحس "ميكا" أن "باتريشيا" ترتعد ثم سمعها تكتم نفسها . دون أن يجرؤ على التحرك كثيرا اعتقد "ميكا" أن لمساته ضايقتها برغم تشجيعها له .

- ماذا حدث ؟

- لا شيء .

- أتفضلين الا المسك ؟

- كلا ، كلا ، الأمر على خير ما يرام .

شعر "ميكا" أن "باتريشيا" تضع يديها على يده كما لو كانت تثبت له أنها تقول الحقيقة .

اقترحت "باتريشيا" برقة :

- عندما تلمسني فكر في الجسر الروحي الذي يربط بين عالم المبصرين وعالم المكفوفين . يعرف كلانا أن نسبة بقائك كفيفا تصل إلى ستين في المائة ومن ثم ينبغي أن تفكر في إنشاء هذا الجسر بنفسك . إنها الطريقة الوحيدة بالنسبة لك لكي تشعر بالراحة .

لم يرد "ميكا" أن يسمعها تتحدث عن الخطورة . لقد أراد أن يركز انتباهه على "باتريشيا" وليس على نفسه ، وحينذاك ركز عدة لحظات - دون أن ينطق كلمة واحدة - على شفتي المرأة الشابة والصور التي تجول بخاطره وتسحر حواسه .

لابد أن ممارسة الحب مع هذه المرأة متعة حقيقية .

استعاد "ميكا" توازنه وطرد كل صورة مثيرة من خياله ثم قال :

- كل ما قلت لي وضعته في اعتباري .

قالت مصرة :

- هل لديك النية في إنشاء هذا الجسر يا "ميكا" ؟ هل تعتقد أنك قادر على إنشائه ؟ أتفهم حقا أن روحك وقلبك وإرادتك تمثل جزءا منك منفصلا عن إبصارك ؟

كان يعرف الرد الذي تنتظره منه ولكنه لم يستطع أن يمنحها هذه الترضية . إنه مازال لا يعرف الرد الصحيح وقرر حينذاك أن يصمت وهو مستمر في فحص قسماتها ومدرك لإحباطها من خلال التنهيدة

التي أفلتت منها .

كان يحب أن يقبل هاتين الشفتين الفاتنتين ولكن "باتريشيا" لم تعرض عليه إلا صداقتها .

همس "ميكا" لنفسه أكثر من همسه للمرأة الشابة:

- "إنني لا أفهم شيئا من هذا كله" .

بدا الغضب واضحا في صوته . دس أصابعه في شعر "باتريشيا" وجذب خصلة منه كما لو كان قطا يلعب مع قطة .

تخلصت "باتريشيا" منه فجأة . رفع "ميكا" رأسه وحاول أن يجدها ويمسكها من كتفيها .

- حسنا . أرأيت ما حدث عندما أثق بغرائزي ؟

قطب حاجبيه .

- أخشى الاختبارات .

- أنا أيضا ، لن يكون هناك المزيد منها .

- إنك صغيرة جدا ، أليس كذلك ؟

- وأنت كبير جدا .

- كلنا هكذا في أسرتي .

شعر "ميكا" بقلق عميق . كيف سيخبر والديه أنه أصبح كفيفا ؟ أحزنته هذه الفكرة إلى أقصى حد .

- يبلغ طولي مترا ونصفا ووزني يصل إلى خمسين كيلو جراما . وأبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاما . وفضلا عن ذلك فأسناني جميعا موجودة .

لاحظ "ميكا" أنها لمحت قلقه وبذلت مجهودا لتسري عنه، لكنه سال

نفسه عن سبب اهتمامها بحالته النفسية .

قال متسائلا عن اسنانها :

- هل من المفترض أن أعدها الآن ؟

قالت مازحة :

- فقط إذا كان هذا ضروريا .

ابتسم "ميكا" . كانت هذه أول ابتسامة حقيقية منذ وصوله . ثم دار باصابعه في خصلات شعر "باتريشيا" التي سقطت على رقبتها .

- إنها ظريفة .

- الكوافير الخاص بي يشكرك على المجاملة .

نزل "ميكا" - وهو مركز تماما - حتى كتفيها . وهنا تحسس نسيج القماش .

- من الحرير الخشن .

- بالضبط . ماذا فهمت من صوتي ؟

تردد لحظة .

- عن الاستحسان ؟

- وماذا استخلصت منه ؟

- ستعرفين !

- ينبغي أن تستمع إلى الكلام والأحاسيس في الأصوات التي تسمعها . لايقدر الناس انهم يكشفون عن مشاعرهم عندما يتحدثون . بما انه ليس متاحا أمامك دائما الاتصال الجسدي فإن ما تسمعه تزداد أهميته بمقدار الضعف .

- عطرك فرنسي ، وهذا ما اثبت أن أنفي مازال يعمل . لكن ماذا افعل

به ؟

لا يهم الأمر بالنسبة لها عندما تجرحها تهكماته .

- حواسك ينبغي أن تعمل من خلال اللمس ولكن ينبغي أن تمنحها الفرصة . هذا العطر يعتبر - بصفة خاصة - عيبي الوحيد .

- وأنا الذي اعتقد أنك كاملة .

ترك "ميكا" يديه تنزل حتى معصمي المرأة الشابة اللذين وجدهما رقيقين للغاية .

قال لها ملاحظا :

- إنك نحيلة .

- إنها ليست المرة الأولى التي تقول لي هذا الكلام .

- يستطيع أي رجل أن يلحق بك الأذى بسهولة .

- ليس انت .

سمع "ميكا" الرضاء والاقتناع في صوتها . كل شيء به ينبئ عن السعادة حيث إنها لم تعتبره رجلا مغتصبا ، لم يكن لديه اي رغبة في أن يبدو شفافا إلى هذه الدرجة .

- إنك لا تعرفين عني اي شيء .

- يداك أخبرتاني بالكثير عنك .

- أخبرتاك بماذا على سبيل المثال ؟

- إنك مدرك لقوتك البدنية عندما لا تشعر بالغضب أو التهديد ، إن لمستك خفيفة جدا . السؤال الحقيقي هو أن تعرف إذا كنت ستقبل مساعدتي لك في هذه الفترة العصيبة من حياتك . اظن انه دور جديد عليك .

- إنني اتساءل عما حكاه "كيروس" لك عني .

- حكى لي القدر الكافي الذي يمكنني أن اقول : إنك اعتدت على التحكم في كل علاقاتك . حكى لي القدر الكافي الذي يمكنني من معرفة انك تغضب لمجرد فكرة خضوعك لشخص اخر في وقت الأزمات .

- إنك تكذبين . "كيروس" لم يقل لك شيئا من هذا القبيل .

- تعرف أن عدم الكلام خير كاشف .

- إنك محيرة يا "باتريشيا" ، محيرة جدا .

- لا .. انا فقط اعبر عن نفسي ولا اندم على هذا ابدا . وانت ؟ هل تندم على كونك هكذا ؟

- اوه ، كلا بالتاكيد .

- إذن نحن - انا وانت - نسير على نفس المنوال . اليس كذلك؟ وبما انه لم يجب عليها واصلت حديثها :

- لا يمكنني أن ارغمك على اي شيء إذا لم تكن تريد أن تفعله يا "ميكا" .

- ستكتفين فقط بمضايقتي حتى ما بعد الموت . أهذا كل ما في الأمر؟

انفجرت "باتريشيا" في الضحك .

- دون شك .

احب "ميكا" صوت هذه الضحكة المجلجلة والمثيرة التي تكشف عن توقد الذهن الذي يرغبه .

دون أن يفكر في سلوكه ترك معصميها وداعب من جديد فمها باصبعه .

شعر "ميكا" - وهو يتبع رسم شفتيها المبتسمتين - باضطراب

مفاجئ . إنه لا يريد أن يحب اي شيء في "باتريشيا رولاند" . لقد رغبها قبل ذلك بمثل هذه القوة . إنه لم يرغب ابدا امراة هكذا وهذا يقلقه . إنه يخشى ايضا أن يصبح مجرد حالة تشفق عليه لكي تسعد والدها واكثر من ذلك يخشى أن يصبح تابعا لها .

- "ميكا" ...

قال لها وهو يجلس :

- لا أريد منك أن ترثي لحالي وتتعاطفي معي . ساصبح كفيفا إذا ما سمحت لنفسي أن اخضع لك . لست في حاجة إلى ممرضة .

ادارت "باتريشيا" الكرسي وجلست خلفه وهداته بتدليك كتفيه المتقلصتين .

- بالتاكيد لا تريدني أن اتعاطف معك . لابد أن تثق بي .

- لماذا ؟ لماذا تفعلين هذا ؟ لماذا تتدخلين في حياتي ؟ لماذا تثقلين كاهلك بهمومي ؟ لست مدينة لي باي شيء .

ردت عليه بجفاء :

- لست مشفقة عليك .

امسكها "ميكا" من معصميها .

- كل إنسان له دوافعه يا "باتريشيا رولاند" ، فما هي دوافعك ؟

اعتقد "ميكا" في أعقاب التنهيدة التي زفرت بها انه تجاوز الحد معها في حديثه هكذا او شعر بالحاجة إلى أن يدفعها إلى النهاية.

سالت "باتريشيا" :

- هل عثرت على دوافع في كل ما حكيته لك ؟

- حتما . في مهنتي تعتبر هذه الوسيلة الوحيدة للإبقاء على حياتي

- إنك رجل ذو شخصية قوية وحازمة يا "ميكا هولبروك" ، ولهذا تعمل في قسم المهام السرية ويحترمك الرجال ومنهم أبي . نجاحك أو فشلك في هذا الوضع الخاص جدا يخضع إلى حد كبير إلى قدراتك على قبول التحدي .

قال "ميكا" بصوت منكسر :

- إنك تتحدثين مثله .

- أريد ببساطة أن أساعدك .

ضغط على معصمها بقوة .

قالت معترضة :

- إنك توجعني .

تركها "ميكا" عندما سمع هذه الكلمات ، ثم اعتدلت واقتربت إلى جانبه .

- تلقى الخدم الأوامر مني بالا يحضروا لك الطعام في شقتك بدون إذني . أمامك ثلاثة اختيارات : إما أن تاتي معي في الحال أو أن تعثر على المطبخ بنفسك أو أن تموت من الجوع ، وعليك الاختيار .

- من أفضل إلى أفضل !

وضعت "باتريشيا" شيئا مستديرا وثقيلا وباردا في راحة يده المفتوحة . أطبق "ميكا" يده فزعا من الفضول على الرغم من إحباطه الشديد .

- إنها ساعة جيب . اجذب الزر لكي تنفتح . ينبغي أن تملأها مرة كل يوم .

قال "ميكا" متذمرا :

- اذهبي إلى الجحيم ! أنا ... أنا لا يمكنني الرؤية !

- "ميكا" لا تكن أحمق فهذا لا يبدو عليك .

ابتعدت "باتريشيا" ولكنها توقفت على عتبة الباب المؤدي إلى البلكون.

- فرصتك الأخيرة لتناول العشاء .

ظل "ميكا" جالسا وساكنا وصامتا أيضا مثل الصخرة . عندما تاكد أن المرأة الشابة غادرت الغرفة فتح الساعة وداعب سطحها .

لأول مرة منذ عدة أسابيع يعرف التوقيت الصحيح .

الفصل الثالث

خشيت "باتريشيا" أن تشعر بالغضب وتتضايق منه . لابد أن تلبي احتياجات "ميكا" حتما قبل عذابها العاطفي . على الرغم من أنها كانت الوحيدة الموجودة في صالة الطعام من أجل العشاء وأنها قضت بقية السهرة في العمل بـ"الاتيليه" إلا أن إحساسها بوجود "ميكا" كان مازال مستمرا .

لابد أن توجه "باتريشيا" لنفسها اللوم مرارا وتكرارا . يجدر بها أن تتحدى أحاسيسها الخاصة أو رغباتها حتى تكرس نفسها فقط من أجل ضيفها .

ولكن هل يسمح لها قلبها بأن تتجاهل الأحاسيس التي أيقظها "ميكا" بداخلها ؟

لم تعد المرأة الشابة إلى شقتها إلا بعد منتصف الليل المضطرب أيضا بشدة . أخذت حماما قبل أن تخلد إلى النوم ووضعت في حسبانها كم سيسعدها أن تحب "ميكا" مرة أخرى . لكنها اليوم هي امرأة ومخاطر اليوم ليست هي نفس المخاطر التي كانت موجودة منذ سنين عندما كانت لاتزال فتاة مراهقة وفي أول مغامرة عاطفية . أدركت "باتريشيا" أيضا أن لواعج الحب والأحلام لا ترضيها في هذه المرة . إنها تريد الكثير وتطالب بالمزيد... لكن كيف سيتصرف "ميكا" ؟

حاولت - بسبب خوفها من أن تتأثر به - أن تطمئن نفسها وهي تنظر إلى صورتها المنعكسة في مرآة الحمام . اكتشفت من خلالها عينيها المرهقتين من جراء التعب وذكرى أولئك الذين هجروها بخيانة ثقتها بهم .

لابد أنها حمقاء لأنها تريد رجلا غير مقدر لها .

لقد كبتت مشاعرها فترة طويلة . كانت حياتها كامرأة مستقلة وثرية ونجاحها الفني غير المتوقع بمثابة التعويض لها عن ذلك لكن يبدو أن رغبتها الآن في أن تصير محبوبة لمزاياها الخاصة توشك أن تنفجر .

زفرت "باتريشيا" الحائرة تنهيدة طويلة ثم أطفأت الأضواء واحدا تلو الآخر ودخلت حجرتها . كان ضوء القمر يتسرب من خلال الأبواب . وفجأة سمعت "باتريشيا" صوت أقدام وتوقفت ثانية قبل أن تتجه ناحية البلكون .

إنه بالتأكيد أحد أفراد حرس الأمن أتى لرؤية "ميكا" .

ولكنها فضلت أن تتأكد بنفسها . ترددت كثيرا عندما تعرفت على الرجل الذي يروح ويغدو . نفحة من الزهو بنفسها عملت على تدفئة

قلبها . اخيرا ترك "ميكا" الشرنقة التي كان يحبس نفسه بداخلها . على الرغم من انه لم يذهب بعيدا إلا أن "باتريشيا" اعتبرت وجوده هكذا يعتبر نجاحا مدهشا .

إن الطريقة التي يتحرك بها - دون تردد- دلت المرأة الشابة على أن "ميكا" يحترم من داخله المكان و انه اكتشف ايضا اماكن بعض الأثاث وأواني الزهور . كانت "باتريشيا" تتمنى في قرارة نفسها ان يستطيع "ميكا" في يوم ما ان يعجب بالمنظر الساحر الذي تبرزه الفتحة التي تنساب منها المياه الفيروزية التي تتزاوج بدورها مع الشكل التدريجي للون الأخضر المنتشر في المتنزه . إنها علمته جيدا أن يستفيد من الحواس التي لا تنقصه ، حتى لو انتهى الأمر به إلى أن يكرهها من اجل هذا .

وقفت في صمت تام أمام النافذة بينما اثارت نسمة المساء هفهفة رقيقة في قميص نومها الحريري . ظل "ميكا" ساكنا في مكانه لحظة ثم بعدها ادار رأسه في اتجاهها . بدا عليه الإجهاد وهو لا يزال مرتديا نفس ملابس رحلته المكرمشة .

تقدمت "باتريشيا" ورجلاها عاريتان - نحو البلكون . قالت وهي تعرف اهمية محادثته عن مكانه في كل لحظة حتى لا تضلله :

- اليوم كان مؤلما بالنسبة لك . اصابتني الدهشة لكونك مستيقظا حتى الآن .

- احب أن تتركيني وشاني .

لف "ميكا" نصف لفة ومد ذراعه وتوجه نحو شقته .

- كنت شاهدة على ما حدث لأمي عندما فقدت بصرها قبل موتها

بعدة سنوات . كانت مريضة بالسكر طوال حياتها . لقد قبلت كل المحظورات التي فرضها عليها مرضها ولكن عندما بدأ بصرها يضعف أحست بالخوف والغضب .

توقف "ميكا" فجأة .

- أوه ! أهذا ما تفكرين فيه بالنسبة لي ؟ أن أكون غاضبا ؟ أو خائفا ؟

عرفت "باتريشيا" انه من الأحسن الا ترد على سؤاله.

- عزلت أمي نفسها عن العالم . توقفت عن السفر ورفضت أن ترى صديقاتها أو أن تستقبلهن عندها . كنت في الصف الثالث الثانوي وقتها . عندما لم تحضر حفل نجاحي عرفت أن شيئا ما قد حدث وبعد ذلك رجعت . لقد أخفت عني الحقيقة عدة شهور ونفذ الخدم أوامرها ولم يخبروني بحقيقة الموقف .

أطلقت "باتريشيا" تنهيدة وهي تتذكر ماضيها ونظرت لحظة إلى السماء الزرقاء المزينة بنجوم متلألئة مثل بريق الماس .

- بح صوتي في أن اخبرها بأن لديها من القوة لكي تتحمل ما حدث لها ، لكنها رفضت الإنصات إلي ومرت شهور كثيرة حتى تمكنت من إقناعها بأن تستمع إلى صوت العقل . وأخيرا قبلت أمي أن تجاهد ضد المرض وعلمنا جميعا بما تحتاج إليه لكي تعوض فقدان بصرها . و"كيروس" أرسلك لتكون بالقرب مني لأنه يعرف انني لن انسى هذا أبدا .

استدار "ميكا" ببطء وتقدم - باحتراس - لكن بدون تردد .

- اعرف "كيروس رولاند" منذ وقت طويل ولكنه لم يحدثني أبدا عن أمك .

- هذا لا يدهشني . لاحظت بالتاكيد انه لم يتحدث ابدا عن حياته الخاصة . لقد انفصل والدي عن امي حينما كنت في الخامسة من عمري ونادرا ما تقابل الاثنان .

- كنت تعيشين مع أمك ؟

- تماما .

- هنا ؟

- إلى حد ما . ذهبت إلى مدارس في "سويسرا" و"إنجلترا" .

أمي لديها شقق في "زيوريخ" وضواحي لندن . كنت احب السفر معها في اثناء الإجازة ولكني لم اضع في حسباني أن ترحالها المستمر راجع - بصفة خاصة - إلى شعورها بالوحدة والخوف من الموت في عمر مبكر .

وقف "ميكا" بجانبها :

- إنك لا تحبين السفر كثيرا ، اليس كذلك ؟

ادهشتها حدة بصيرته بشكل كبير .

- بلى، عدا السفريات النادرة التي اقوم بها من أجل زيارة صديقاتي فإنني ابقى هنا . من الأفضل ان تقول إنني مقيمة هنا لأنني احب "سان توماس" .

تنفست "باتريشيا" - بعمق - رائحة الهواء التي تحملها الرياح ناحية المنزل واستدارت نحو "ميكا" لكي تساله :

- وانت ؟ أيوجد مكان بعينه تحبه ؟ وأي مكان تتعلق به ؟

- اشعر وانا في الشمال الشرقي من المحيط الهادي بانني في بيتي ، ولكن كان هذا منذ وقت طويل . إن حياتي منذ المدرسة عبارة عن حياة

مقاتل يغير دائما البلاد والأقطار والمهام . لم اعتد ان ارتبط بمكان أو اشخاص مع نمط هذا العمل .

مد "ميكا" يديه لكي يلمسها ويداعب كتفيها :

حبست المراة الشابة انفاسها وهي تكاد تصبح مشلولة وشعرت أن "ميكا" مضطرب هو الآخر .

مرت صور القبلات الحارة والشفتين اللتين تؤلمانها بلذة والعناق الشديد بخاطرها ، وشعرت بضرورة أن تسيطر على نفسها حتى لا تلقي بنفسها بين ذراعي الضابط الشاب . هل فقدت رشدها ؟

- ترتدين الحرير مرة أخرى ؟

- نعم .

لم تجرؤ "باتريشيا" على الحركة - وحلقها معقود - وهي تشعر باصابع "ميكا" تداعب النسيج الرقيق لقميص نومها ، ثم تسللت اصابعه ببطء نحو رقبة القميص ، واضاف :

- من الدانتيلا أيضا ؟

- نعم .

كان صوتها غير مسموع تقريبا وارتعدت عندما داعب جلدها الناعم .

- اشعر بالرغبة في لمسك عندما نكون معا .

زادت ضربات قلب "باتريشيا" وتوجهت يد "ميكا" على حلقها . لابد انه وضع في حسبانه اضطرابه مثلما فعلت هي نفس الشيء. إنها ادركت أن هذا التلامس الجسدي ينبغي أن يطمئنه ولكنها تعرف أيضا انه من السهل عليها أن تسقطه . ينبغي ان تتجنب - باي ثمن - هذه الرغبة ولا تسمح له أن يمتلكها .

ترك "ميكا" يده تنزلق بطول ذراع المراة الشابة لكي يقيس خصرها. عندما جذبها إليه احست المراة الشابة بان ركبتيها خارتا من تحتها وان جسمها ينتفض من الرغبة حيث إنها ترغب هي الاخرى في ان تجذبه إليها لكي تطمئنه وتطمئن نفسها .

- لا ، هذا خطا ...

ثم انفصلت عنه ببطء وهي لاتزال مرتعدة .

سالها وقد عقد معصميه من الغضب :

- اتخافين مني ؟

- بالتاكيد لا . لقد احسست باشياء كثيرة عندما لمستني هكذا ، لكن لم اشعر بالخوف .

- من الأجدر أن نقول : إنك امراة مستقيمة . ما رايك الآن ؟

- إنني مسرورة لكونك هنا .

بدا "ميكا" مضطربا ومرر يده في شعره .

- وسبب ذلك ؟

- لانني احبك .

- إنك لا تكادين تعرفينني . هل تسمحين في أغلب الاحيان لرجال لا تعرفينهم بلمسك بهذه الطريقة ... الحميمة ؟

نهضت "باتريشيا" لكي تسيطر على غضبها .

- إنني اثق ببديهيتي يا "ميكا" . ليست لديك النية في ان تلحق الاذى بي او ان تستعبدني . إنك ببساطة كنت تختبر حدود علاقتنا ولا يوجد ما يدعو للدهشة في موقفك .

- يبدو انك تمتلين حالة كبيرة من البديهية والغريزة ...

- ليس مجديا ان تبدو وقحا . إثق ببديهتي لانها - بصفة عامة - صائبة . واظن انك بقيت حيا من أجل نفس السبب .

- وبماذا اخبرتك بديهيتك بخصوصي ؟

- من الصعب أن افسر لك هذا في بضع كلمات .

- حاولي دائما .

جذبها إليه مرة أخرى وداعب ظهرها .

قالت له "باتريشيا" مفسرة دون أن تتخلى عن هدوئها :

- إنك ببساطة تحاول أن تغضبني ولكن هذا لن يحدث .

- هل انت متاكدة من ذلك ؟

ابدى "ميكا" تذمرا بسيطا قبل أن يضيف :

اقسم انك ستعذبين القديس نفسه ...

قالت متذمرة :

- "ميكا" !

كانت لدى "باتريشيا" الرغبة في أن تستسلم لعاطفته ولكنها تحتاج ايضا إلى ثقته . إنها ستفقد بسهولة هذه الثقة إذا ما سمحت لعلاقتهما ان تصبح علاقة حميمة وودية .

- لا ينبغي علينا ان نزيد الموقف خطورة الآن .

- هل هناك رجل في حياتك ؟

- لا .

- ولم لا ؟

- لانني لا امنح ثقتي بسهولة واخشى ان ينتهزها اي رجل .

لقد اخبرته بهذا الكلام لكي تضع النقط فوق الحروف مرة واحدة لكل

شيء .

- هل انتهزك أحد قبل ذلك ؟

- نعم . مرة واحدة . ولكن هذا لم يحدث مرة اخرى بعد .

ارخى "ميكا" قبضته ، وعندما تراجعت لم يحاول ان يتشبث بها.

- تبدين امراة حازمة جدا . لقد ذكرتني بامراة اخرى اعرفها . إنها "لولا" أختي الصغيرة .

حمدا لله، إن المراة التي ذكرها ليست منافسة لها . هكذا طمانت "باتريشيا" نفسها .

- إنني حازمة حتى اتجنب - بصفة خاصة - المعاناة . احب الحياة التي اعيشها يا "ميكا" . لقد منحتني كافة الترضيات ، وانا لا اريد باي حال من الأحوال ان افقدها . وعلى ما يبدو لي انها كذلك ايضا بالنسبة لك .

- لدينا شيء مشترك منذ شهر .

- عملك هو كل حياتك ، اليس كذلك ؟

- بالفعل . لكن من يثق بكفيف ! كنت اعمل دائما ضمن طاقم المهام السرية ولا اعرف اي شيء سواها .

هذا الاضطراب أحزن "باتريشيا" ، ولكن إذا اظهرت له ذلك فربما سيفسره على انه شفقة .

- إذا لم تنجح عمليتك فسيفقد بعض الأشخاص ثقتهم بك والبعض الآخر سيرغب في حمايتك . اخشى ان تكون هذه النوعية من ردود الأفعال لا يمكن تجنبها . هناك ايضا بعض الناس يثقون بك ولكن عليك أن تمنحهم الوسيلة لذلك ، عليك ان تعطيهم الطريقة يا "ميكا" . إذا

اردت الشفقة فلن تفتقدها . ولكن إذا رغبت في ان تعامل بشكل طبيعي فينبغي عليك ان تتصرف بشكل طبيعي .

- تؤمنين حقا بما تقولين ، اليس كذلك ؟

رفعت رأسها :

- بلى . اسمح لي بالا استسلم يا "ميكا" .

امسك يدها وقبل راحتها .

- لا يمكنني ان اعدك باي شيء يا انسة "رولاند" .

عندما ترك يدها وتراجع خطوة شعرت "باتريشيا" بالاضطراب ولكنها اجابته :

- افهم ذلك .

نعم ، إنها تفهمه . شعرت "باتريشيا" ببعض الإحباط ولكنها احترمت صدقه .

قال لها معترفا بصوت واضح :

- كنت احب ان اعدك بشيء .

- حاول ان تبدو متفائلا بشان العملية .

- أينبغي ان أمل الأحسن مثل فتى الكشافة الصغير ؟

توترت "باتريشيا" والغضب يغلي بداخلها :

- دون شك ولكن يجدر بك اولا ان تغير موقفك . سأذهب لأخلد للنوم وينبغي عليك ان تخلد إلى النوم ايضا فانت بحاجة إليه .

- نعم ، انا في حاجة إلى اشياء كثيرة .

توقفت "باتريشيا" خطوة امام باب شقتها وهي تريد ان تتاكد من انها تصرفت التصرف الصحيح من أجل "ميكا" .

- اعرف انه لابد أن يسودك انطباع بالعيش على الجبال الروسية في هذه اللحظة . لكن لا يمكنني أن اسمح لك باستعبادي . اعرض عليك صداقتي ، وليس هناك أكثر من ذلك. الصداقة يا "ميكا" ولا شيء آخر .

رد عليها بمرارة :

- لقد فهمت هذا قبل ذلك .

إنها لم ترجعه إلى صوابه ولكن من الأحسن أن تجعله يعتقد انها غير مبالية بسحره على الرغم من انها تعرف أن الرغبة المولعة التي تشعر بها ناحيته لن تجعلها تهدأ أبدا .

تمسكت "باتريشيا" بالباب - وقلبها ممزق - لكي تقاوم الرغبة في مساندته بمزيد من الرقة والحب والعاطفة التي تحتفظ بها في تمثالها المنحوت . ولكنها تمكنت مع ذلك من التحدث بصوت هادئ :

- سيأتي الدكتور "كالمر" ليراك في صباح الغد . إنه طبيب جراح متقاعد وقد كلفه الجيش بالعناية بعلاجك في أثناء إقامتك هنا.

لم يرد "ميكا" ودخلت "باتريشيا" إلى شقتها وأغلقت الباب وراءها بعناية . أغلق "ميكا" هو الآخر بدوره بابه بقوة شديدة حتى كاد أن ينكسر . لا يهمه أي شيء ! حتى لو تهدمت كل الفيلا !

اجتاز الحجرة المظلمة دون أن يعيرها أي اهتمام بقدر ما كان غضبه يحتدم بداخله بقوة . أطلق ألفاظ سباب كثيرة عندما اصطدم بصوان الملابس . عندما عثر في النهاية على سريره ألقى بكل الوسادات على الأرض عدا واحدة . ثم خلع حذاءه وملابسه بحركة ساخطة . تمكن في النهاية من التمدد - وهو عار - على الملاءات الناعمة وكل عضلاته متوترة من جراء الغضب الذي مازال يعتريه ، وصورة المرأة المثيرة ذات

الشعر الأسود التي تستقبله بقلبها وجسدها تجول بخاطره .

هذه المرأة المثيرة ذات الشعر الأسود هي "باتريشيا رولاند" .

لا يهمه أن يراها ولكن هذا لم يمنعه من أن يتخيل مشاهد العناق العاطفي الحار .

هل بات مجنونا ؟ لن تهتم أي امرأة تتمتع بقواها العقلية برجل معاق مثله . ولكن مازالت "باتريشيا" تطارد أفكاره وتحول بينه وبين النوم . استمر "ميكا" يتقلب على جانبيه محاولا - بلا جدوى- أن ينام .

ذكريات الانفجار الذي كاد يكلف "كيروس" حياته والدم والجرحى والمستشفى ... كل هذه الصور اختلطت مع هذه الصور المثيرة للحظة العناق مع المرأة الشابة . لماذا ألقى به "كيروس" في هذا المأزق ؟ أوه ، بمجرد أن تسنح أمامه الفرصة سيفر من هنا .

ترك "ميكا" سريره عندما سمع أصوات الطيور الأولى في الصباح وهي تغرد . لابد وأنه الفجر . وبمزاج لا يحتمل أخذ حماما وارتدى ملابسه ثم جلس على الكرسي في وسط الصالون. عندما أدرك أن المنزل كله استيقظ انتظر بفارغ الصبر أن يأتي أحد أعضاء فريق الأمن لرؤيته . كان يتضور جوعا مثل الذئب وكان لديه النية أن يحضر طبقا كبيرا سواء أخذ إذنا من "باتريشيا" أو لم يأخذ .

انتظرت "باتريشيا" في الدهليز عندما كان الدكتور "كالمر" يفحص "ميكا" ويغير الضمادة الموجودة على عينيه . بدت - وهي مرتدية برمودا بيضاء وبلوزة رائعة - أكثر راحة عما تشعر به في الواقع .

عندما فتح الطبيب العجوز الباب ابتسمت له :

- حسنا . ينبغي أن أخبرك يا عزيزتي "باتريشيا" أن ضيفك غير

مريح تماما .

تبعت "باتريشيا" الرجل العجوز بالشقة ونظرها معلق بشكل مباشر على "ميكا" . إنه يبدو متوتر للغاية ولكنها لاحظت أنه اختار لنفسه ملابس من دولابه . إنه تحسن طفيف ولكنه يعتبر تحسنا .

لم تخف هيئته جسمه الأسمر ذا العضلات ، وكذلك شعره الأشقر مثل حبات القمح الذي جعله يبدو مثل محارب الڤايكنج .

زاد إيقاع قلبها ولكنها حبست رغبتها في أن تلقي بنفسها بين ذراعيه .

قال الدكتور ملاحظا وهو يغلق حقيبته :

- حظك رائع يا "ميكا" .

- أترى هذا ! ولكن لماذا ؟

كان صوته جافا ولاذعا :

- "باتريشيا" اعتادت على العيش مع أناس يعانون مشاكل في الرؤية إلى جانب تمويلها لمعهد المكفوفين الذي افتتحناه بالجزيرة تكريما لوالدتها المسكينة . إنها جميلة ايضا وذكية وموهوبة ولديها شخصية من ذهب .

- نعم ، هذا صحيح يا دكتور . قديسة ! أتريد أن أخبرك بشيء بخصوص القديسة "باتريشيا" ؟ إنها إخصائية كبيرة في التعذيب الذهني وتترك ضيوفها يشعرون بالجوع .

ضحك الدكتور وهو يستدير نحو المرأة الشابة . رفعت "باتريشيا" كتفيها - وهي متضايقة بعض الشيء - ثم عانقت الطبيب العجوز الذي غمز بعينه غمزة الشريك المتواطئ وأخذ حقيبته قبل أن يتوقف أمام

كرسي "ميكا" .

- إنني لا انتظر تحية عسكرية أو شكرا ولكن أطلب المصافحة باليد .

نهض "ميكا" ومد يده . كانت "باتريشيا" مدركة أن الطبيب العجوز لم يقل هذا من أجل أن يصافح مريضه ولكن ليذكره بأن الحيل الجيدة ليست حكرا على العرافين فقط .

- "باتريشيا" امرأة جذابة ولديها كثير من الوسائل عندما تنتهي من الإشفاق على نفسك ستشعر بالحظ الجميل الذي ستنعم به .

لاحظت "باتريشيا" فك "ميكا" المتشنج ورأت أنه من الحرص ألا تتدخل .

- ينبغي ألا تلوم الدكتور "كالمر" يا "ميكا" . إنه كفيلي وهذا ما يجعله غير موضوعي بعض الشيء .

- لقد حضرت ولادتك أيضا يا صغيرتي ، ومن الطبيعي ألا أكون موضوعيا .

ثم أضاف قبل أن يخرج :

- ساعود لرؤيتك بعد غد . إذا احتجت إلى أي شيء مهما كان فـ"باتريشيا" تعرف أين تجدني .

وبمجرد أن رحل الطبيب قال "ميكا" :

- إنني جوعان . أريد أن يحضر لي أحد الفطور . والآن .

- سيقدم الطعام في صالة الطعام في خلال عشرين دقيقة .

- لا داعي للمجادلة . ساتناول الطعام هنا .

- سانتظرك في الصالون الصغير في نهاية الدهليز . عندما تجتاز الدهليز تأكد من حسابك لعدد خطواتك . من السهل عليك أن تتنقل بين

أرجاء المنزل إذا حسبت خطواتك في كل الدهاليز والحجرات .

اتجه "ميكا" نحو المرأة الشابة التي لم تتحرك . إن تاكدها من تمكنه من العثور عليها من خلال صوتها جعلها مفعمة بالسرور .

قال عندما وصل أمامها :

- إن مسالة تعاملك معي كحيوان في السيرك خارج نطاق ما قلته .

- توقف إذن عن ملاحقتي يا "ميكا" ! لابد أن تحيا حياتك وأنا بدوري أحاول أن أبدي لك الطريقة ، هذا كل ما في الأمر . أمامك عشر دقائق لكي تجد طريقك إلى الصالة . وبالمناسبة حمل الحذاء ليس ضروريا هنا .

ابتعدت المرأة الشابة عنه وعيناها مليئتان بالدموع .

شعرت بالقلق الذي يكسوه وكانت ترغب في مواساته . ولكن ينبغي أن تتصرف هكذا وتدفعه للخروج من صومعته .

استدارت إليه عندما وصلت أمام الباب وقالت :

- يضايقني كثيرا أن تعتقد أنك جبان يا "ميكا هولبروك" .

غادرت الغرفة على الفور بمجرد أن انتهت من كلماتها . ليس لأنها تخشى رد فعله العنيف ولكن لأنها تدرك أنه في حاجة إلى الهدوء لكي يختار بين الأمرين : التعاون أو الموت جوعا .

الفصل الرابع

جبان؟

وصلت هذه الكلمة إلى مسامعه كالطلق الناري . جبان ؟ خائف... ولماذا يكون جبانا ؟

رفض "ميكا" أن يعتقد أن "باتريشيا رولاند" يمكن أن تعتبره جبانا ولكن هذا بالفعل ما وصفته به .

لم يستطع أن يتحرك بسبب ذهوله فقد كان يغلي من الغضب ولا يفكر في شيء إلا الانتقام لنفسه . عقد معصميه وتنفس بعمق محاولا أن يستعيد هدوءه حتى يصبح ذهنه صافيا .

وصلت كبرياؤه إلى مداها ولكن بعد عدة دقائق فقط كان "ميكا" يعرف أنه لم يتبق أمامه إلا التقاط القفاز الذي القته "باتريشيا رولاند" تحت قدميه . إنها هي الآن التي تمسك بخيوط اللعبة في يديها ولكنه

اقسم أن يحاربها في القريب العاجل ، ووعد نفسه أن يجعلها تشعر بالجرح أيضا مثلما جعلته يشعر مع هذه الإهانة .

كانت كلمة "جبان" تتردد دائما على مسامعه ، ولكن عندما تحكم في أحاسيسه فتح باب حجرته بقوة . لم تكن لدى "ميكا" النية في الاستمرار في الإحساس بالجوع ، ولا أن يسمح لامرأة تكاد تعرفه أن تتحكم فيه هكذا .

خرج من الشقة بعد أن ضبط كتفيه المربعتين ولمس الجدار بيده اليمنى لكي يعثر على ما يستدل به . نزل الدهليز كله وهو يحسب كل خطوة .

كان يهدئ نفسه وهو يمشي ، وتمكن من استنشاق روائح الهواء البحري وسماع صوت الموتور الذي تحدثه - دون شك - المروحة المعلقة بالسقف . شعر "ميكا" عندما اقترب من الصالة بفراغ كبير . أبطأ مشيته دون أن يتوقف عن العد ولكنه توقف عندما لم يستطع أن يلمس الحائط .

- تدبرت أمرك جيدا يا "ميكا" .

اقترب - وهو ساخط عليها دائما - وهو ينقاد وراء صوت المرأة الشابة المغري .

قالت له لتخبره بمكانها :

- قف أمامك بالضبط . أعتقد أنك ستحب الوجبة التي أعددتها من أجلنا .

اكتشف "ميكا" عطرها وتقدم خطوة ثم توقف . لم يجد أي مشقة - وهو يمد ذراعيه - في الوصول إلى كتفيها اللتين تعلق بهما بدون أي رقة . انتظر رد فعلها ولكن "باتريشيا" ظلت ساكنة .

ترك "ميكا" المتضايق - عن عمد - أصابعه تنسلل نحو ذراعي المرأة الشابة العاريتين ، وحواسه جميعها متاهبة لأي إشارة تشير إلى خوفها . لكن بدا أن المرأة الشابة لم تضطرب من جراء هذا التشوش ، وعندما داعب معصميها لم تتحرك .

أدرك "ميكا" فجأة أنها لابد أن توقعت أن يتصرف بشكل عدواني وندم على أنه حاول إرضاءها .

- إذا كنت غاضبا مني يا "ميكا" فاخبرني . إنني لا أعرف قراءة الأفكار .

- كفي عن محاولة التلاعب بي .

- إنني أفعل ما ينبغي علي أن أفعله .

- لا أحب أساليبك يا عزيزتي .

- إذن لا تجبرني على ضرورة استخدامها مرة أخرى .

ارتقى "ميكا" بيديه حتى نهاية طرف الكمين القصيرين .

- ماذا ترتدين ؟

- برمودا بيضاء وبلوزة .

قال وهو يلمس النسيج :

- من القطن ؟

أراد "ميكا" أن يضايقها وحاول أن يزيد من فحصه لجلدها العاري ولكن ينبغي أن يكتفي باستنشاق عطرها الفواح .

- إنه بالفعل من القطن .

نزلت أصابعه نحو معصميها ومرت على ظهر يدها وأحس بها ترتجف . هل جلعها عصبية ؟ يتمنى "ميكا" هذا . إنه يتمنى هذا بصدق

. لعن - وهو واقف امامها هكذا- هذه الظلمة التي تمنعه من رؤية وجهها وتمنعه أيضا من قراءة احاسيسها من خلال عينيها . وفجاة تحررت "باتريشيا" وخلصت إحدى يديها .

- هلا ذهبنا إلى صالة الطعام ؟

لم يتحرك "ميكا" .

- جلدك ناعم للغاية .

ابتسمت "باتريشيا" ابتسامة ضيق بسيطة :

- لكن ليس لدي الوقت لارتياد صالون مصفف الشعر . هذا - بدون شك - بسبب المناخ الرطب .

- غسلت شعرك هذا الصباح .

شعر "ميكا" أن الدهشة اصابتها وانها سعيدة لحدة بصيرته . كان لديه النية لأن يثبت لها انه ليس بطيء الفهم كما يبدو انها تعتقد ذلك .

- كيف عرفت هذا ؟

- يمكنني الإحساس بالشامبو الذي استعملته .

- حسنا ، عظيم جدا .

رفع "ميكا" كتفيه لكي يفهمها أن مجاملاتها لا تعنيه ثم ضبط إيقاع خطواته على إيقاع خطواتها القصيرة .

عثر "ميكا" - شيئا فشيئا - على عزة نفسه وهذا ارجع إليه ثقته بنفسه .

ابطات "باتريشيا" خطواتها لكي تخبره :

- أمامك درجتا سلم للنزول . كل ارضيات وحوائط المنزل من الرخام الأبيض . لا يوجد اي سجاد في هذه الحجرة .

نزل "ميكا" - بحرص - الدرجتين وهو يخفي قلقه بالتظاهر بعدم المبالاة ، ثم توقف لحظة .

- لم يعاملني احد على انني جبان حتى يومنا هذا .

- لا اعتقد انني عاملتك هكذا .

- لقد افهمتني أن ...

- لقد قلت : إنني لا أريد الاعتقاد بانك جبان . لقد تحديتك لكي تثبت لي أنك لست كذلك .

- ليس لدي ما اثبته لك .

كان صوته هادئا ولكنه تساءل عما إذا كانت قد ادركت كيف جعلته غاضبا .

- موافقة تماما على هذا . ولكن لابد أن تثبت لنفسك شيئا ما .

كان لا بد عليه أن يعترف أن هذه المراة ليست امراة حمقاء أو سطحية . لقد وضعت يديها بالضبط على مكان جرحه . لكنه يريد أن يتلاعب بها .

علاوة على ذلك فإنه لا يريد أن يفهمها . إنه يرفض أن يعتبر "باتريشيا" مثل الحليف . اعتاد "ميكا" على أن يتصرف بحرية على المستوى الشخصي والعملي .

- بدون عطف ، على الرغم من قوامك النحيل .

- هذا ما يقال . هل انت مستعد ؟

اذعن "ميكا" لكلامها واخفى إعجابه الذي شعر به إزاء "باتريشيا رولاند" ، تلك المراة ذات الشخصية الفولاذية . إنه لا يتذكر انه قابل ابدا امراة بهذه الروح .

- مستعد .

- صالة الطعام فسيحة إلى حد ما . يبلغ طولها حوالي عشرة أمتار. حوائطها زجاجية إلى حد ما لكي يدخل إليها ضوء الشمس وأبوابها الكبيرة تطل على الحديقة . سقف هذه الحجرة عال جدا مثل كل أسقف هذه الڤيلا . اتناول - بصفة عامة - وجباتي في المطبخ ، ولكنني أعتقد انه من المناسب أن نتناول اول وجبة لنا معا هنا . تسع المائدة تسعة أشخاص ، وسيجلس كل واحد منا امام الآخر .

أصغى "ميكا" إلى خطواتها عندما كانت تلف حول المائدة ، وجذب كرسيا عندما جلست ولكنه وضع يديه على ركبتيه .

- نسيت شيئا ما .

- حسنا ، ما هو ؟

- النجفة الموجودة باعلى المائدة . من الكريستال. اليس كذلك ؟

- بلى ، من الكريستال . أحب دائما طنينه عندما تهب نسمة هنا.

بسطت منشفتها واضافت :

- أريد أن تشعر انك على راحتك هنا يا "ميكا" .

جاهد "ميكا" نفسه لكي يبتسم . كان يشعر بالخوف من ان يبدو مثل الاحمق والابله . ازداد راي "باتريشيا" - رغما عنه - أهمية .

أدرك أن الوجبة وصلت عندما استنشق رائحتها وأن جوعه سيخفي غضبه مؤقتا .

عدل "ميكا" - بحركة من أصابعه - مكان المائدة والطبق والمنشفة .

- إن طبقك موجود أمامك بالضبط . وبما أنه مستدير حاول أن تحدد إطاره . الأشخاص الذين ستذهب معهم بعد ذلك لتناول أي وجبة

سيترددون في إخبارك بالطريقة المعد بها طبقك . شجعهم على فعل ذلك، فهذا سيجعلهم يتعاملون بشكل افضل مع حالة فقدانك للبصر .

- تصر الممرضات على إعطائي الطعام مثل الطفل وهذا يغضبني .

- فهمتك . الاستقلال الإلزامي بشع وخصوصا إذا لم يكن ضروريا . حسنا ، إذا بدانا ... يمكنك - عند الظهيرة - أن تتناول ساندوتشات الجبن واللحم . يوجد عنب أسود وقطع من البطاطس المقشرة في الثالثة مساء ، وساندوتشات الدجاج في السادسة ثم الجزر والخيار والكرفس في التاسعة .

بسط "ميكا" منشفته وهو يركز على الصورة الذهنية التي اقترحتها عليه .

- هناك كوب من عصير البرتقال على بعد أحد عشر سنتيمترا وأمامك سكينتك ، وعلى اليمين قليلا يوجد كوب آخر مليء بالماء . وضعت ايضا قدحا من القهوة في منتصف المائدة مع قدحين وطبق من الحلوى الصغيرة .

مد "ميكا" يده بحذر وامسك كوب العصير ، ثم سالها :

- هل نحن بمفردنا ؟

- بالتاكيد . اعتقد انك لا تستمع إلى أي أصوات في هذه اللحظة . عندما تشعر انك قادر على مقابلة الناس سنذهب إلى المطبخ . إنه غير تقليدي، وعامة ما اتناول وجباتي هناك . أعرف انك تشعر ببعض التاثر في هذه اللحظة ولكنني سابذل قصارى جهدي لكي أجعلك تشعر بالراحة وسط العامة . إنني أخشى مثلك هذه الشفقة .

قال لها ملاحظا بعد عدة رشفات :

- لديك شخصية معقدة ، وفي نفس الوقت شخصية صبور وغاضبة .

- إنني نصف ايرلندية .

- هذا يفسر كل شيء .

- يبدو أنك تتحدث لغة الشاطئ الشمالي الشرقي . هل تقيم عائلتك هنا دائما ؟

- نعم عدا أختي الصغرى .

لأول مرة منذ عدة أسابيع يفكر "ميكا" في "لولا" وزوجها وابنهما والأسباب التي أبعدتهم عن بقية آل "هولبروك" . إنه يفتقدهم ولكنه يعرف أنهم بمأمن . كان "بيرت" زوج "لولا" زميل عمل قديما وقد نقلته وكالة المخابرات المركزية لكي ينجو من تهديدات الإرهاب الصادرة عن قوى غريبة تسعى للانتقام منه . كان "ميكا" يتعجل الاتصال بهما . كان يثق بهما ويعرف أنهما سيحيطانه بالعطف إذا لم تنجح العملية الجراحية .

- هل أتيت من أسرة كثيرة الأفراد يا "ميكا" ؟

أشار بالإيجاب وفكر في أفراد أسرته :

- أخوان وأخت ووالداي بالتأكيد، والعديد من أبناء وبنات عم والأعمام والعمات .

- هذا رائع . بسماع الطريقة التي تتحدث بها عنهم يمكنني أن أقول: إنك مرتبط بهم جدا .

- نعم . لكن للأسف لا أراهم في أغلب الأحيان لدواعي الأمن، ينبغي هذا مع من يعمل في طاقم المهام السرية .

- لماذا لم ترد أن يعرفوا بما حدث لك ؟

رد عليها وهو متوتر :

- هذا لا يعنيهم .

- بل يعنيهم هذا وسنرى ذلك .

- أمي ممرضة وتولي اهتماما كافيا بابي . إنه يعاني أمراضا قلبية خطيرة .

- ولا تريد أن تصبح عبئا عليهما . أليس كذلك ؟

- هذا صحيح تماما .

- ألا تعتقد أن لديهما الحق في تقرير هذا بنفسيهما .

- لا أريد أن تحول أمي منزلها إلى مستشفى لأن هذا بالفعل ما ستضطر إلى فعله إذا ... إذا فشلت العملية .

- وإذا نجحت العملية ؟

- ما رأيك أنت ؟

- لا ينبغي علي أن أخبرك به .

ثم توقفت قليلا قبل أن تضيف :

- إنك لست واقعيا وأعترف أن هذا أدهشني . لابد أن تدرك أيضا أن التجهيز للمعركة مهم أيضا مثل المعركة نفسها . ربما ينبغي عليك أن تبدأ في تمحيص بعض الخيارات المستقبلية ... ألا تعتقد أن عائلتك لديها الحق في أن تعرف هذا ؟ أليست لديك النية أن تمحوها من خريطة حياتك إذا لم تنجح العملية ؟

- ليست لدي الرغبة في أن أتناقش عن أسرتي . لنتحدث في موضوع آخر إذن .

- أعلم أن أغلبية مهامك على درجة عالية من السرية ولكنني كنت

أحب أن أطلع على مزيد من التفاصيل عن الانفجار الذي حدث في وسط أمريكا .

لدى سماعه هذه الكلمات فقد "ميكا" شهيته" . كان يخشى التفكير في هذا اليوم الذي لا يتذكر منه إلا مقتطفات . كانت صور العنف والدم والصرخات تطارده بالليل في أحلامه .

- لماذا تريدين معرفة ما حدث ؟

- لقد كاد "كيروس" يموت في أثنائها .

- لماذا تناديه باسمه بدلا من كلمة ابي ؟

إن علاقتنا غريبة . إنه يتعامل معي مثل الغريب إلا لو حدثته وجها لوجه أو في التليفون . حسنا ستخبرني بالمزيد عن هذا الانفجار ؟

- لا . لا يمكنني .

- ألا ترغب في التحدث عنه ؟

- لا يمكنني تذكر الجزء الأكبر مما حدث . ذاكرتي لا تسعفني كثيرا .

- هل ترى كوابيس ؟

إن حلاوة صوتها جعلته يشعر بالضيق ، ومد يده ليمسك كوب الماء وقلبه . ضرب بقبضة يده على المائدة وهو غاضب ثم سمع شيئا آخر يرتطم بالمائدة ظل ساكنا .

تعجبت "باتريشيا" وهي تبتسم ابتسامة تبدو طبيعية للغاية :

- أوه ، آف ! لقد كونا ثنائيا رائعا ، ألا ترى ذلك ؟ لكن لا توجد خسائر ، لقد أعطينا المفرش حماما .

ظل "ميكا" صامتا وهو لايزال ساخطا عليها .

قالت "باتريشيا" بعد مرور بضع دقائق :

- حسنا ، جفت المياه كلها . ما رايك في تناول قليل من القهوة مع بعض الحلوى الصغيرة ؟

اذعن "ميكا" لرايها . كان يعرف انها قلبت كوبها عن عمد حتى لا يشعر بالاضطراب .

سمعها "ميكا" وهي تقف وتدور حول المائدة لكي تاخذ طبقه .

سالها بينما كانت تقدم له القهوة :

- ما عمرك ؟

- القهوة غامقة بدون سكر . امامك طبق يحتوي على قطعتين من الجاتوهات .

عادت إلى مكانها ثم اضافت :

- إنني في الثامنة والعشرين من عمري . وانت تبلغ الثلاثين ، اليس كذلك؟

- كيف عرفت هذا ؟

- اظن ان "كيروس" ذكره لي في محادثتنا . ماذا فعلت من أجله في هذه الأيام بخصوص اهتمامك بهجمات الإرهابيين ؟

وبما انه لم يجب بادرت "باتريشيا" بسؤاله :

- موضوع آخر محظور تناوله ؟

- لا ، في الحقيقة .

- يبدو انك متحفظ في كل ما يتعلق بمهنتك ، اليس كذلك ؟

- اغلبية الوقت . بلى .

- هل تزوجت قبل ذلك ؟

- بالتاكيد لا .

- أحد متطلبات مهنتك على ما أظن .

تجرع "ميكا" رشفة من القهوة ووضع القدح بحرص على المائدة.

- لقد أخبرتك قبل ذلك انه لم توجد علاقات مستمرة الأمر بسيط جدا هكذا .

- أن تبقى وحيدا ، لا ؟

- أحيانا ولكنني اعتدت على ذلك .

قالت وهي تفكر :

- أسأل نفسي: إذا كان الأشخاص الذين يعملون لدى الحكومة ينبغي أن يفكروا في الزواج؛ إنهم - على أية حال - لا يقضون أوقاتهم تقريبا بمنازلهم .

- ولا تريدين من "كيروس" أن يكون أبا غائبا ؟

- لا ، في الحقيقة . كنت أحب ببساطة أن يحدث هذا بيننا بشكل آخر. لم تتزوج أمي بعد طلاقهما .

- أتلومينه على أنه قضى جزءا من حياته بعيدا عن أسرته ؟

- نعم ، ولكن عندما كنت طفلة صغيرة .

- إنك صادقة على الأقل .

- كنت أريد أبا أعتمد عليه . كان يمدني بالمال من أجل الملابس والمدرسة والهدايا التي كان يشتريها طاقم السكرتارية الخاص به، ولا شيء أكثر من ذلك . إنني من نوعية الأشخاص التي تحتاج إلى الحوار والوقت ، أما الباقي فلا يعنيني .

خيم صمت طويل . وفجأة سألها "ميكا" :

- هل تقابلنا قبل ذلك يا "باتريشيا" ؟

لم ترد عليه "باتريشيا" .

- "باتريشيا" ؟

- أوه ، نعم تقابلنا قبل ذلك منذ ما يقرب من أحد عشر عاما . لقد عشت بمدرسة قريبة من لندن . "كيروس" كان في مهمة بإنجلترا من أجل البيت الأبيض .

- أنا لا أتذكر هذا .

- هذا لا يدهشني . لا يوجد ما يستحق أن يذكر بخصوص ذلك الزمن.

ظل "ميكا" صامتا حينما كان يتناول بقية وجبته وسأل نفسه عن السبب الذي دفع "باتريشيا" إلى القول بأن مقابلتهما الأولى لم يكن بها ما يستحق الذكر .

سمعها وهي تنهض وتأتي للوقوف بجانبه ، ونهض هو الآخر بدوره، عندما شعر أنها وضعت عصا بيده ارتعد . إن فكرة أن يعبر المنزل وهو ممسك بعصا جعلته مريضا مسبقا .

انتظرت "باتريشيا" رد فعله .

- قبل أن تضربني بهذه العصا اسمح لي أن أحدثك عنها أولا.

- هيا ، تحدثي .

- كان جدي لديه شغف كبير بملاحظة الطيور . كان يقوم بجولات لا تنتهي في هذه الضيعة . في أثناء العاصفة تحطمت شجرة كبيرة عبر طريقه المفضل . ولما رأى أنه لا يحتاج إلى أن يكون هشا مثل الشمواه قطع عشرات العصي ووزعها على أصحابه واحتفظ بواحدة لنفسه . إنها تلك العصا وهذه هي كل الحكاية .

قال "ميكا" مصرا :

- لست في حاجة إليها .

داعبت "باتريشيا" ظهر يده برقة متناهية وشعر بالرغبة في احتضانها .

- كان جدي رجلا طيبا معتزا بنفسه ومتحررا مثلك يا "ميكا" . ولكنه لم يكن أحمق واعرف انك لست كذلك . هلم بنا نعقد معاهدة . اصطحب هذه العصا إلى حجرتك وفكر في الحرية التي ستجلبها لك . جرب ذلك عندما تكون بمفردك وبعد ذلك يمكنك أن تتخذ قرارك .

- إنك تطالبينني بالكثير .

همست قائلة :

- اعرف . ثق بكلامي .

أمسكت ذراعه واصطحبته حتى الصالة .

- ما رأيك في نزهة بسيطة على الشاطئ بعد ظهر اليوم ؟ الجو رائع وستستعيد قواك .

لانه يريد أكثر من ذراعها واكثر من انتباهها انفصل "ميكا" عنها .

- لدي القدر الكافي منها اليوم .

- "ميكا" ؟

توقف "ميكا" .

- شكرا على تناولك الوجبة معي . لقد قضيت وقتا ممتعا للغاية، إذا احتجتني فلا تتردد في استدعائي .

كان لديه الرغبة في أن يصرخ "لدي الرغبة فيك الآن". لكنه ابتعد دون

ان ينطق أي كلمة وهو متوتر وممسك العصا بيده اليمنى دون أن يستخدمها .

عندما وصل إلى شقته اغلق الباب وراءه وترك نفسه يسقط على الكرسي وهو يسأل نفسه عما إذا كان يمكنه أن يمسك بعنان حياته الخاصة من جديد .

www.rewity.com

الفصل الخامس

أرادت "باتريشيا" أن تصدق أن "ميكا" تمكن من اجتياز كبريائه غير المعقولة، لأنها لم تكن ترغب قط في مواجهة مزاجه المتعكر في أثناء الساعات القليلة التي قضياها معا . أصبح الموقف لا يطاق بشكل سريع. إنها تعامله مثل الرجل الذي يرى بعينيه وتمنحه نصائحها وصبرها وصداقتها ، ولا شيء أكثر من ذلك .

على الرغم من التشجيع المتكرر للمرأة الشابة إلا أن "ميكا" كان يرفض دائما أن يخرج من الڤيلا . كان يقضي معظم أوقاته في شقته ويتناول وجباته في صالة الطعام مع "باتريشيا" . إنه يحدثها على مضض وعندما تطرح عليه فقط أي سؤال . ولكن مع ذلك استمرت "باتريشيا" في بذل قصارى جهدها لكي تخرجه من صومعته على الرغم من شعورها بالإحباط بعد هذه الساعات الطويلة التي قضياها معا . بعد

مرور أربعة أيام قضاها في ڤيلا "رولاند" ظنت "باتريشيا" أنه لابد أن تستخدم الديناميت لكي تجعله يخرج من شقته ، وحينذاك سيفاجئها .

بعد ظهر ذلك اليوم قابلت "باتريشيا" "ميكا" على الشاطئ الخاص بالضيعة . توقفت لحظة لكي تتفرسه . كان وجهه مشرقا وكان يسير بمحاذاة الشاطئ وهو يرتكز على العصا التي منحته "باتريشيا" إياها . داعبت موجات صغيرة رقيقة قدميه العاريتين وبدا "ميكا" مبسوطا بذلك.

كانت "باتريشيا" تحب أن تصفق لهذا العمل البسيط وتهنئه على خروجه من صومعته لكي يتجول .

جاءت نسمة وطيرت شعره وبدا جسمه الرياضي مجسما تحت زرقة السماء . ياله من وسيم ! أحست "باتريشيا" برغبة لا تقهر وشعرت برغبة لأن تجري ناحيته لكي تلقي بنفسها بين ذراعيه .

اقتربت "باتريشيا" ، ولكن كان ينبغي عليها أن تتذكر أمام كل خطوة تخطوها أنها تسعى فقط إلى مساعدته على التكيف مع ظروف حياته الجديدة وليس لأن تتعلق به .

استطاعت "باتريشيا" أن تحجب مشاعرها التي يحس بها قلبها بعد أن أحكمت السيطرة على نفسها .

قالت لتخبره بوجودها :

- يقال: إنك بلغت نهاية شاطئي المفضل . الرمل ناعم وأبيض مثل سكر البودرة .

استدار "ميكا" فجأة ، وكاد يفقد اتزانه، ولكنه اعتدل بفضل العصا.

- لم تكن لدي النية في أن أفاجئك .

- ولكنك لم تفاجئيني .

كانت تعرف انه يكذب وندمت في الحال لانها جعلته يضطرب . إن الشجاعة كما تعرف يمكن ان تكون هشة وخصوصا عندما يجب على الإنسان ان يعيد اكتشاف مكانه في العالم . لقد رات عضلاته تتوتر وذقنه يرتفع كما كان يفعل دائما عندما يتاهب للدفاع عن نفسه او يشعر بانه مهدد .

- هل أنت موجود هنا منذ فترة طويلة ؟

- إلى حد ما .

- لم أرك على الغداء . الم تشعر بالجوع ؟

هز "ميكا" كتفيه وادار راسه . كانت بعض قوارب الإنقاذ تمخر الماء الصافي، ودل مركب على دخوله الفوري إلى الميناء بإطلاقه النفير .

ارتجف "ميكا" ثم بدا مترددا . امسكت "باتريشيا" يده وهي سعيدة لانها عثرت مرة أخرى على هذا التلامس الذي كانت لدهشتها الكبيرة - تفتقر إليه .

- هلا مشينا بعض الخطوات معا ؟

وبدلا من ان يقبل عرضها او ان يبدا يمشي، استدار نحوها . القى عصاه وامسك المراة الشابة . وضعت "باتريشيا" المحبوسة بين يديه القويتين يديها على صدره الكبير .

قال متسائلا :

- هل ستلعبين هذه اللعبة فترة طويلة ؟

رفعت وجهها نحوه وهي مضطربة .

- لا افهم شيئا .

- اوه ، لا ؟

امتقع وجه "باتريشيا" شاحبا . من الواضح جدا انه ادرك كيف ترغبه ولكنها كبحت رغبتها ثم قالت :

- لا يا "ميكا" ، لا افهم شيئا .

على الرغم من انها تحب تاثير يديه على جسدها إلا انها رفضت ان تترك نفسها فريسة للإغراء .

همس "ميكا" :

- لا تتواري هكذا .

- لا تتصرف هكذا انت الآخر .

همس وهو يضمها إليه :

- منذ فترة طويلة وانا ارغب في فعل هذا .

ثم امال وجهه نحوها .

- "ميكا" ...

توارت الشمس واحست ان العالم كله يهتز دون اي تحذير .

- نحن ...

وضع شفتيه على شفتيها الرقيقتين وانتزع منها اعتراضها بقبلة عاطفية حارة .

ظلت "باتريشيا" ساكنة وهي دهشة من غارته المباغتة .

همست :

- "ميكا" ...

لكن صوتها كان يعكس الافتتان والإعجاب وليس الغضب . احتضنها بقوة وضمها إليه . لم تستطع "باتريشيا" ان تبتعد عنه وهي ترتجف .

إنها ترغب هي الأخرى في هذا الاتصال منذ مدة طويلة . شعرت بيدي "ميكا" تمسكانها من خصرها دون أن يتوقف عن تقبيلها . أيقظ "ميكا" بداخلها رغبة عارمة وأحست باستعدادها لمنحه كل شيء .

همس أمام فمها :

- لطيفة جدا .

شعرت "باتريشيا" بحواسها تنفجر وإرادتها تضمحل أمام تمكنه منها ، ولم تبد أي مقاومة .

تساءلت "باتريشيا" عما إذا كان "ميكا" يشعر برغبتها كما يمكنها أن تشعر برغبته . إنها تتذكر دائما الطعم الحريف لشفتيه. ابتعدت عنه وهي خائفة . لم يفعل "ميكا" أي شيء لكي يمنعها ، ولم يسمع في خلال الثواني التي مرت إلا أنفاسها اللاهثة .

تجرأت "باتريشيا" أخيرا وفتحت عينيها والقت نظرة سريعة على وجه "ميكا" . أدركت من خلال قسماته أنه يريدها أن تتعلق بصدره .

- لا يمكننا ...

رد عليها بجفاء :

- أنت مخطئة . يمكننا . إنني في احتياج إليك .

ارتعدت "باتريشيا" ليس من الرغبة ولكن من الحزن .

- لست في حاجة إلي . إنك في احتياج الآن إلى أي امرأة تتواجد في طريقك لأن ما تريده هو النسيان . ارجوك ...

- ترجوني على ماذا .

- بألا تفعل هذا . أنا أحبك ولكنها فكرة سيئة . ينبغي أن أعود إلى المنزل .

- لماذا هي فكرة سيئة ؟

- لأن ...

وجه "ميكا" لها السباب ثم بدأ يمشي .

- انتظر يا "ميكا" .

وتبعته وقد هدأت عندما توقف . لحسن الحظ كان أفراد طاقم الأمن يقفون على بعد، وأرادت أن تغتنم هذه الفرصة لكي تتناقش في الأمر بصراحة مع "ميكا" .

- ممارسة الحب ارتباط مهم من جانبي لا أستطيع أن أتعامل مع هذا بلا تفكير .

زفر "ميكا" زفرة طويلة ومرر يده في شعره .

- إنني لا أتناول الأمور بسطحية يا "باتريشيا" . أبدا .

اقتربت "باتريشيا" منه وهي مترددة وخائفة من أن تضعف أو تلقي بنفسها بين ذراعيه .

- يمكننا أن نقوم بجولة بالسيارة . أترغب في المجيء معي ؟ هذا سيهدئ أعصابنا بعض الشيء .

- دعك من هذا .

قالت مقترحة وهي قلقة :

- إذن سأصطحبك حتى المنزل .

هز كتفيه ثم قال وهو يتصنع عدم المبالاة :

- كما تريدين .

تقدم "ميكا" بطول الشاطئ . على الرغم من أنه واثق تماما بوجود المرأة الشابة إلى جانبه إلا أنه أجبر نفسه على تجاهل الصور المثيرة

التي تتراقص في رأسه لكي يركز في كل خطوة من خطواته . لم يستطع "ميكا" طوال سيره أن يبعد عن خياله صورة المرأة الشابة وهي بين ذراعيه والاستجابة العاطفية الحارة التي أظهرتها عندما قبلها .

تعتقد "باتريشيا" أنه لا يرغب إلا في مغامرة لا تطلع عليها شمس الغد . إنها مخطئة . يطمح "ميكا" من داخل أعماق نفسه في أكثر من قصة حب عابرة . لقد أيقظت "باتريشيا" بداخله حاجة عميقة جدا التي لابد أنه أخفاها عدة سنوات ليتفرغ لمهنته ولكنها ظهرت الآن بقوة شديدة .

لدى "باتريشيا رولاند" الموهبة لكي تسحره بشخصيتها الحازمة وإرادتها الحديدية . إنها تفتنه أيضا بعطفها وحلاوتها ، ومن ثم لم تقف حواس "ميكا" أمام جسدها المثير موقف المهتم ...

نعم إنه يريد معرفة المزيد عن جوانب شخصيتها التي تريد أن تبديها له من وقت لآخر .

هذه المرأة جعلته يضطرب . إنه لم يتوصل إلى الإحاطة بمشاعره أو أحاسيسه . إنها تبدو أكثر تعقيدا من النساء الأخريات .

في هذه الأيام الأخيرة التزم "ميكا" بمسافة بينه وبينها عن عمد، لأن احتمال أن يظل كفيفا بدا له أمرا لا يطاق وأيضا لأن هذه الوسيلة الوحيدة لكبح جماح حواسه المحتدمة . بدت له فكرة أن يكون تابعا لـ"باتريشيا" فكرة غير محتملة تماما .

لو كانا قد تقابلا في ظل ظروف أخرى ! إن الحب في هذه الآونة لمن في مثل حالته يعتبر أمرا مفزعا . إنه لا يريد أن يستبعدها . "باتريشيا رولاند" من نوعية النساء اللاتي يستحققن الكثير ، ولكنه الآن يشعر

بأنه غير قادر على شيء . كان يحاول - عبثا - أن يطرد من ذهنه ذكرى مشهد عناقهما . لقد أيقظ بداخله رغبة عنيفة أيضا ، حتى لو أعطته هذه الرغبة الإحساس بالحياة مرة أخرى .

فجأة أخذ خطوة جانبا وهو غير قادر على التركيز مليا .

تعثرت "باتريشيا" بقدمه وتمسكت به . مغتنما هذا التخبط . أمسكها من خصرها وضمها إليه .

- أوه ، "ميكا" إنني حمقاء تماما ...

وبقبلة استبدادية أسكتها "ميكا" .

إنه يحتاج إليها بشغف . إنه التفسير الوحيد الذي يستطيع أن يمنحها إياه . ولكنها لم تقاوم واستجابت لقبلته بتاوه جعله يضطرب كثيرا . كان يأمل من داخله ألا تطلقه مرة أخرى .

همس عندما عثر على مزيد من القوة ليتحدث :

- عندما المسك أشعر كأنني المس النار .

مرر شفتيه على خد المرأة الشابة وشم الرائحة العطرة لجلدها . عندما داعب ظهرها ببطء لهثت أنفاسها .

- لدي الرغبة في وضع فمي على شفتيك، وأسمعك تتأوهين من الرغبة .

ارتعدت "باتريشيا" ولكنها لم تقل شيئا .

قال مواصلا حديثه :

- أعرف أنك ترغبينني أيضا .

- لا يمكنني أن أسمح لنفسي بأن أرغبك .

- ولكنك ترغبينني .

- هذا جنون . لا يمكننا أن نتصرف هكذا . إنك ظالم يا "ميكا".

- الحياة ظالمة . أعرف أنك ترغبينني أشعر بهذا .

- أنا أكثر من جسد عار يا "ميكا" . أنا قلب وروح ، ولدي مشاعري .

- لا أرغب في أن أكون عادلا يا "باتريشيا" .

مال وقبل من جديد شفتيها المتورمتين من الرغبة، ثم احتضنها برقة ليس لها مثيل .

- لا تطالبيني بأن أكون عادلا . في هذه اللحظة لا أعرف كيف أتصرف.

ظلت "باتريشيا" ساكنة وصامتة .

- أخبريني بما تفكرين فيه يا "باتريشيا" .

- هل انتهيت ؟

بدا صوتها الهادئ المميت وكأنه صوت امرأة غريبة . تفحص "ميكا" وجهها - وهو قلق - ليقرأ قسماته ولكن بدا وكأنه منحوت من البحر .

تخلصت "باتريشيا" منه بخشونة وأعادت ضبط هندامها .

- توقف يا "ميكا" . أرفض أن تعاملني كفتاة مستساغة وسهلة المنال.

فوجئ "ميكا" بغضبها وكلامها . كان يعرف أنها ربما تبدو عنيدة ولكنه شعر بعدم الاستعداد الجيد لمواجهة الغضب الذي خمنه في صوتها ، واستشاط غضبا .

- أظن أن شفقتك على كفيف مسكين لن تمتد حتى السرير !

- اذهب إلى الجحيم ! لست مشفقة عليك ولن أشفق عليك أبدا!

- لكن هذا هو ما حدث .

- أخشى قصص الحب العابرة وهذا كل ما عرضته علي . أريد ما هو

أفضل من ذلك ، أريد "ميكا هولبروك" .

- إنك ترغبينني .

وبما أنها لم ترد عليه أضاف :

- لقد تذوقت رحيق شفتيك يا "باتريشيا" ورأيت كم ترغبينني . إن ما كان سيحدث بيننا هو شعور متبادل .

- صحيح أنني أرغبك ،لكنني لست العوبة في يدك . والآن أخرج هذه الفكرة من رأسك .

قطب حاجبيه لما أصابته الصدمة من كلامها المباشر .

قالت متذمرة :

- لا تبد دهشا هكذا . لست حمقاء لكي أقنعك أنك لم تجذبني . بل إنك تجذبني كثيرا . لكن حالتك الذهنية الحالية هي التي لم تجذبني ، إنها سلبية .

قال متحديا :

- ليس أمامك إلا أن تغيريها . غيري موقفي السلبي مادام يزعجك كثيرا .

- إنه يخصك أنت ولا يخصني . كل ما يمكنني القيام به هو أن أعرض عليك الوسائل ، والباقي يخضع لك بأكمله .

كان يعرف أنها محقة في كلامها حتى لو وجد مشقة في الاعتراف بذلك . تباعدت خطوات المرأة الشابة .

- "باتريشيا" ، أنا ...

ظلت الكلمات التي أراد أن ينطق بها متوقفة في حلقه .

- أوه ، اتركي هذا الأمر .

ردت عليه وهي واقفة على باب الشقة :

- انت مخطئ الآن يا "ميكا" . لا انا او اي شخص آخر يمكن أن يساعدك . عليك أن تساعد نفسك بنفسك وإلا ينبغي عليك تحمل النتائج.

شعر "ميكا" أن هذه الكلمات مليئة بالعاطفة ، وأدرك لأول مرة منذ وصوله انه يضيع وقته وطاقته في الرثاء لمصيره . وهذا يرجح - دون شك - سبب الحرب التي بلا هوادة التي توشك أن تدور بداخله .

ولكن "ميكا" يشعر بانه يدخل هذه الحرب بلا أي أسلحة . لكنه في المقابل استطاع أن يخرج من داخل "باتريشيا" كنوز الإحساس والعاطفة . العاطفة التي ارغمتها على كبح جماحها ، وهذا مازاد في جاذبيتها .

لدى العودة إلى شقته مشى "ميكا" بخطوات يسيرة .

لأول مرة منذ انفجار أمريكا الوسطى شعر باستعداده لتحدي الموقف الذي يعيشه . لقد انجذبت "باتريشيا" إليه على الرغم من فقدانه للبصر ولا يتبقى عليه إلا أن ينجذب ناحية تلك المرأة الشابة التي تطارده في أحلامه .

# # #

كانت الأيام التالية متوترة جدا ، وشعرت "باتريشيا" فيها بأن شخصا يحاول أن يدفعها إلى هاوية الأحاسيس . كانت تحاول باستمرار أن تحجب مشاعرها نحو "ميكا" ولكنها ادركت أن كل محاولة في هذا الصدد لا جدوى منها . لم تعد تذكر مقابلتهما العاطفية ولا هو كذلك . استمرت "باتريشيا" في رؤية "ميكا" ولكنها احترست حتى لا تدعه يخمن أحاسيسها .

عمل الاثنان بذكاء شديد مستخدمين المواهب التي امتلكها "ميكا" من عمله في فرقة المهام السرية . تعاون "ميكا" مع مجهودات المرأة الشابة لكي يستعيد استقلاله .

علمته "باتريشيا" نظاما كوديا لألوان ملابسه ولاحظت تقدما واضحا عليه . عندما اعترف ذات يوم أنه قارئ نهم أحضرت له كتبا مسجلة على جهاز تسجيل . كانت تقرأ له ايضا الجرائد وعلمته طريقة "بريل" . لقد ساندته أيضا معنويا تحسبا لإمكانية الا يرى مرة أخرى أبدا .

اصرت "باتريشيا" على اهمية أن يعرف كيف يمشي في الحديقة واشارت عليه بالطريق المحاذي للشاطئ واظهرت له ضرورة أن يمارس بعض التمرينات .

بعد مرور أسبوع أحست بالرضاء لما راته يتفحص الطريق أولا بعصاه ثم يمشي فيه بخطوات واثقة .

ذهبت "باتريشيا" بعد الظهر إلى "الأتيليه" . سمح لها النحت بالتعبير بمنتهى الحرية عن مشاعرها تجاه "ميكا" . عندما تكون معه كانت تبدو رقيقة وصبورا ولكن شرسة . كانت ترجو بمفردها الا تسقط في بحر الإغراء وتلقي بنفسها بين ذراعيه، وعلى الرغم من جهودها القوية إلا أنها سقطت بالفعل في حب الشجاع "ميكا هولبروك" ، ذلك الرجل ذو الطبع المعقد جدا .

الفصل السادس

بعد مرور بضعة أيام - وفي منتصف الليل - كانت "باتريشيا" جالسة على الأرجوحة الموجودة بين شقتيهما . الآن انسحب جميع الناس ويمكنها - أخيرا - أن تتذوق طعم بعض الوحدة التي عثرت عليها . استمر فقط أفراد طاقم الأمن في تمشيط ممرات الضيعة .

حاولت "باتريشيا" - وعيناها مغمضتان - أن تستجمع بقايا مشاعرها التي مازالت تشغل عقلها . إنها تحتاج إلى الراحة . ساعدتها هدهدة الأرجوحة على تهدئة توترها الذي تراكم بداخلها في هذه الأيام الأخيرة ومنعها من النوم .

أعاد صمت الليل والنسمة الخفيفة التي داعبت قميصها الحريري السكينة إليها .

أثار إعجابها - وهي ترفع ركبتيها لتسند ذقنها عليهما - منظر

السماء المزينة بالاف النجوم . لم يكن هناك أي مجال للشك في أن رغبتها في "ميكا" ظلت محفورة بداخل قلبها حتى عند رحيل الضابط الشاب ومن ثم فهي لا ترفضها . يجسد "ميكا" دائما من - وجهة نظرها - كل اشكال الهوى والرغبة واحلام الحب التي لم تكن تفكر بها أبدا والعاطفة والرجل المثالي . ربما قد بدأ هذا كله في أثناء مقابلتهما الأولى بـ"لندن" عندما كانت فتاة مراهقة حمقاء.

زفرت المراة الشابة زفرة حزن طويلة وصوبت عينيها على نوافذ شقة "ميكا" .

في هذه الأيام الأخيرة ، بذلت "باتريشيا" مجهودات كبيرة لكي تطرد هذا الرجل من مخيلتها وافكارها . لكن بلا جدوى . إنها أحبته وأحست انه يشغل جزءا كبيرا من عالمها . كانت كل ليلة تجلس فيها على سريرها تشبه اختبار تحمل لها . "ميكا" هو الإنسان الوحيد في العالم الذي روى ظماها من كاس الحب . ومازال يتعذر عليها الوصول إلى "ميكا" ...

كانت دائما تقضي فترات ما بعد الظهيرة في "الاتيليه" الخاص بها لكي تفكر في شيء أخر، ولكن "ميكا" يستحوذ هناك على تفكيرها كثيرا.

ولكي تتغلب على استئثاره على فكرها المعذب قامت بعمل تمثال لـ"ميكا" ، وأوشكت أصابعها المضطربة على الانتهاء منه ، لكنها لم تستطع أن تضع له اللمسة الأخيرة لسبب مبهم . لم تكن ترغب في أن ينتهي هذا التمثال كما لم يكن لديها الرغبة في أن يرحل "ميكا" .

وبدلا من هذا تصرفت "باتريشيا" مثل المراة المغرمة وأدخلت على نفسها بعض التغيرات واللمسات وتفرغت لعاطفتها مع قليل من

التحفظ عما كانت عليه عندما كانا معا . لقد سمحت لعواطفها التي تشعر بها ناحية "ميكا" أن تستولي على خيالها وكانت نتيجتها حيوية كبيرة لم تشك "باتريشيا" نفسها أبدا فيها. يبدو أن "ميكا" يتنفس ويعيش تحت تاثير أصابعها ووضعت في التمثال قوة ورجولة كانت تتمنى أن تراها فيه عندما ياتي اليوم الذي ينبغي أن يتخطى فيه حاجزا لتاكيد بانه اصبح كفيفا . لابد أن يؤثر تمثال "ميكا" الذي صنعته ذات يوم على "ميكا" الذي مازال حتى هذه اللحظة مجروحا . مجروحا ولكنه مخيف لقد أوقعها - دون أن يدري - تحت رحمته . إنه يستطيع أن يحطم كل أحلامها كفنانة شابة بكلمة أو حركة منه .

انفتح باب "ميكا" بفظاظة وارتجفت "باتريشيا" . لقد خرج إلى البلكون بخطى ثابتة ، وعندما اقترب منها حبست انفاسها وزادت ضربات قلبها ، ثم توقف أمامها . ارتسم خياله الملفوف في ظل ضوء القمر . كان جذعه عاريا ولم تستطع "باتريشيا" أن تبعد نظرها عن جلده. يا له من شيء جميل أن تلقي بنفسها بين ذراعيه وأن تحتضنه وتستسلم له بعيدا بعيدا ...

لم تقل "باتريشيا" شيئا خشية أن تخون الرغبة التي تجذبها بعيدا . لكن كان لابد أن تسمعه صوتها لكي تمنحه الفرصة لكي يعرف ما بداخلها .

- هل أزعجتك يا "باتريشيا" ؟

همست :

- لا .

- تعالي وانضمي إلي إذا شئت ذلك فالليل رائع .

أملت "باتريشيا" - عندما جلس "ميكا" إلى جانبها - ألا يعكس صوتها التوتر الذي بداخلها .

مد "ميكا" يده ولكنها أوقفتها قبل أن تلمس فخذيها العاريتين . كان قميص نومها قصيرا جدا وفضلت ألا يحس "ميكا" بذلك .

سالها وهو يشبك أصابعهما :

- ماذا حدث ؟

- لا شيء .

ولكن قلبها اختلج وارتعد جلدها من جراء تاثير يدي "ميكا" .

- لكنك لم تعتادي على إنكار الحقيقة .

- لم أنكر أي شيء .

إنها لم ترد أن تجعل من نفسها أضحوكة بان تخبره بانه هو سبب عذابها وسهادها ...

- الوقت متاخر ولكنه أنا الذي أضطرب في هذا الوقت .

- ولكني لست مضطربة .

- إذن لماذا هجرت سريرك ؟

- الجو ... الجو حار جدا في حجرتي .

رد عليها بنفاد صبر ورقة :

- ينبغي عليك أن تعثري على سبب آخر .

- حسنا ، حسنا ، اتفقنا . لنقل إنني مضطربة .

- يقال: إن لدي أذنا مرهفة ترحب بهولاء الذين يرغبون في الكشف عما بقلوبهم .

- الأمر شخصي جدا ، وساتدبره بنفسي . ولكنني أشكرك لعرضك

علي مساعدتك .

وبحركة طبيعية للغاية مرر ذراعه حول كتفيها .

- لم يدهشني انك لا ترغبين في التحدث إلي . إنني أبدو كالدب وخصوصا في الأوقات الأخيرة .

ابتسمت "باتريشيا" وتركت رأسها أمام كتفه .

- إن هذا طبيعي بعض الشيء ، ولكنك مسامح بالفعل . لابد انك واجهت بعض الأمور .

قال معترفا :

- ولم تنته بعد . مازال أمامي بعض أمور اخرى ساعلمها في حالة فشل العملية .

كادت "باتريشيا" أن تهنئه وتصفق له على النجاحات الكثيرة التي انجزها في الأيام الأخيرة وهي مقتنعة انه يمكنه الآن أن يواجه الواقع الذي ينتظره .

- إنه مجهود يومي يا "ميكا" وستنجح إذا أعطيت لنفسك الوقت اللازم .

- إنك منحتني كنوزا من الصبر . ربما كان قد استسلم الآخرون منذ وقت طويل .

- إنني فعلت ما كانت لدي الرغبة أن افعله . لا اكثر من ذلك ولا اقل .

قالت متذمرة لنفسها كاذبة ... "لم تفعلي اي شيء مما كنت تحبين أن تفعليه مع هذا الرجل" .

- اعترف أن إيمانك بالكائن البشري يسليني .

- لماذا هذا ؟ إنني دائما أؤمن بقوة النفس . إنه أمر ديني - إلى حد ما - بالنسبة لي . أما فيما يخص حالتك فالهدف منها بصفة خاصة هو إعادة الثقة إليك بنفسك وتذكيرك بان تستخدم القوة الكامنة بداخلك .

- تريدين مني أن أؤمن بسهولة ذلك . ولكنه ليس سهلا أبدا ، وتعرفين ذلك جيدا . الهدف مازال بعيدا عن المنال .

- لا أرغب أن أكرر ما قلته ولكن العالم بأسره يعرف أن المعارك الصعبة فقط تستحق معاناة دخولها . يلزمك ببساطة الوسائل المناسبة وصديق يساعدك ويناصرك .

ابتسم "ميكا" ، وادركت "باتريشيا" كم هو رائع أن يكون "ميكا" رفيقها مدى الحياة ...

قال مازحا :

- لم اقابل أبدا صديقا له سحرك .

- سيكون هذا سرنا .

خيم الصمت .

قال ملاحظا :

- إنها المرة الأولى التي لم تحترسي فيها ، لماذا ؟

بماذا تجيبه ؟ هل ينبغي عليها أن تستمر في الكذب .

- أتريد حقا أن تعرف ؟

- نعم .

- إجابة صادقة ؟

- صادقة .

ردت عليه بعدم تصنع :

- إنك تستهويني .

رأت "باتريشيا" قسمات وجهه تنتفض ولكنها قررت المضي قدما في هذا الأمر .

- كنت أعرف أنه لا يمكنني السماح لمشاعري بان تطغى على علاقتنا في خلال إقامتك هنا . ربما كانت تعوق شفاءك وحياتك الجديدة . منعت

نفسي من أن أيسر لك النجاح الذي كنت تحتاج إليه في البداية . لم أشأ أن أرحل في مغامرة ليس لها أي عواقب. أمامك حياتك التي تنتظرك وأوضحت لك مسبقا أنني لا أرغب في استخدام طوق الإنقاذ . العلاقة الجنسية تترك وراءها جروحا كثيرة .

- هل أنت صادقة دائما هكذا ؟

- زفرت "باتريشيا" وهي مدركة أن طهارتها تجعلها تبدو في أغلب الأحيان كامرأة ساذجة أمام الرجال .

- نعم ، على الرغم من أن كل الناس لا تقدر ذلك .

- كنت نسيت أنه توجد نساء مثلك على الأرض .

- آه . .

ثم قال بصوت مخنوق :

- ولهذا لم أتزوج طيلة حياتي .

- آه .

- بدأت أدرك صدى إهانتك .

غرست "باتريشيا" أصبعها في جانبه لتعاقبه، ولكنها وجدت صعوبة في وضع يدها . كم كانت تحب تفحص هذا الجسد وتعانقه ...

قالت مازحة :

- لا تكن بغيضا .

- حدثيني عن "لندن" .

- لماذا ؟

- أرغب في أن تذكريني بنفسك .

- قلت لك سابقا : إنه لا يوجد ما يستحق أن أتذكره .

- كفي عن اللف والدوران . لست في حاجة - وأنت أمامي - إلى التخفي .

ضمها "ميكا" إليه بقوة حتى بدت وكأنها ملتحمة بجسده . قال مواصلا حديثه :

- عندما وصلت إلى هنا استعملت كل الوسائل لكي أنتقم لنفسي من موقفك التعسفي ولكنني لم أعد أشعر بمثل هذه الحاجة .

أدركت "باتريشيا" مغزى ما يرغب في قوله . إنها قد أثارته بالفعل كثيرا لكي تمنعه من الإشفاق على نفسه . من ناحية لم يخف "ميكا" غيظه ولكنها لم تر فيه هذا العداء .

- كنت تبدو لي ممتعا جدا في "لندن" .

- لا تنخدعي يا "باتريشيا" . يعرف كلانا أنني لم أكن فتى طيبا . إذا كنت قد نجحت حتى الآن فهذا لأنني هيمنت على الأشخاص وأنني كنت عنيدا و...

- إنك أنقذت حياتي . كنت وقتها في محل ملابس على بعد خطوات من محلات "هارودز" عندما انفجرت قنبلة ودفنت تحت الحطام . اعتقدت أنك ملاك عندما سحبتني من هذا السجن الصغير .

- أوه ، تذكرت . إنه حادث الإرهابيين .

- أرأيت أن هذا لا يستحق معاناة التحدث عنه . هذا كل ما في الأمر على الرغم من أنك لا تتذكرني .

- لماذا ؟

- سترغمني على قول ما لا أريده ، أليس كذلك ؟

- لا أفهم شيئا .

إنه يبدو بالفعل لا يفهم شيئا .

- لقد وقعت في حبك وأدرك أنني أبدو غير متحفظة ، لم أشأ - وخصوصا في أثناء إقامتك هنا - أن تتذكر موقفي كفتاة مراهقة.

- كنت صبية ذات عينين كبيرتين مدهشتين رفضت أن توجهي إلي أي

كلام . كان يبدو من السهل وقتها أن انتزع منك سنة عن أن انتزع كلمة .

- كنت أبدو أسوأ من ذلك . كنت مثل الفارة الصغيرة الخائفة . وبما أنك كنت مرتديا الزي الأمريكي أحسست بالطمأنينة في ظل وجودك .

- كنت قد اصطحبتك إلى المستشفى بعربة الإسعاف . ظننت في البداية أنك في حالة صدمة عندما رأيت نظرك المصوب علي .

- كنت بالفعل في حالة صدمة ولكنني كنت خائفة أن تختفي إذا اغمضت عيني واجد نفسي في هذا المحل تحت الحطام .

لم أكن ارغب في أن أراك ترحل واتذكر أنك امسكت يدي عندما كان الطبيب يفحصني . لم تغادر المستشفى قبل أن تتأكد أن والدي علم بأمري وأن هناك من يأتي للعناية بي . لم اعتقد وقتها أنك كنت تعرف أن "كيروس" والدي .

قال لها متأملا :

- كثير من الأمور حدثت منذ هذا الحادث .

تلاشت ابتسامة "باتريشيا" عندما فكرت في التقدم البسيط الذي احرزته منذ ذلك الوقت . إنها لاتزال تحب "ميكا" كثيرا . هل تقدمت أو تقهقرت ؟ تطور عاطفي مشلول ... هذا هو بالفعل حالها الذي توجد عليه !

قالت دون أن تحرج نفسها :

- كثير من الأمور يمكن أن تحدث في إحدى عشرة سنة .

- تغلبت على خجلك .

- غير حقيقي . لا أعبر عن نفسي حقيقة إلا عندما أعمل في "الأتيليه" الخاص بي .

- كان ينبغي علي أن اتذكرك .

- لم يكن لي أي وجود . أظن أنني لم أكن أكثر من قطرة ماء في محيط

مغامراتك كرجل المهام السرية .

أخذ "ميكا" وجهها بين يديه برقة متناهية وداعب شفتيها بطرف أصبعه .

- احتللت أهمية كبيرة في حياتي يا "باتريشيا رولاند" . ربما لم الاحظ قيمتك عندما كنت في السابعة عشرة من عمرك وخوفك ، ولكنني الآن أقدر أنك امرأة جديرة بالاهتمام وحليف قدير . ما المهم في نظرك : الماضي أم الحاضر ؟

تفرست "باتريشيا" - في ظل ضوء القمر الذي يضيء البلكون- وجه "ميكا" . على الرغم من أن عينيه مازالتا مختفيتين تحت الضمادات إلا انها استطاعت أن تقرأ الصدق في قسماته . لكنه لايزال يمثل تهديدا عاطفيا حقيقيا عليها ، ومن ثم ينبغي عليها أن تحتفظ بحراس حول قلبها .

- لست إلا عنصرا مؤقتا في حياتك يا "ميكا" مثل إقامتك هنا . أعرف أنك ستتذكرني هذه المرة . ولكنني لن أكون أكثر من ذكرى، هذا كل ما في الأمر .

- إنك مخطئة .

- لا ، أنا ...

وضع "ميكا" أصبعه على شفتي المرأة الشابة لكي يمنعها من الاعتراض .

قال مشجعا :

- لا أريد أن أتنازع معك . من الأولى أن تحدثيني عن حياتك .

قاومت "باتريشيا" الرغبة في الضغط على هذا الأصبع بين شفتيها .

- وصلت الآن إلى أوج حياتي . قمت بكثير من الرحلات عندما كنت فتاة صغيرة ودخلت مدارس عظيمة وهناك أناس مهمون، وطلاق والدي

، وركزت - بصفة خاصة - على عملي .

- تتحدثين عن "الاتيليه" . هل انت رسامة ؟

- نحاتة .

ويا للغرابة ! شعرت "باتريشيا" بالهدوء تقريبا عندما لم يقرن بينها وبين النحاتة الشهيرة التي تعتبر إحدى النقاد الفنيين في العالم باسره . إنها تفضل ان تكون معروفة باسم "باتريشيا رولاند" عن ان تعرف باسم "إليزابيث رولاند" النحاتة المعروفة .

لاحظت صمت "ميكا" اخيرا ، ولكن دفعها وجهه المضطرب إلى ان تسال نفسها عما إذا لم تكن الأمور تسير على ما يرام .

- النحت هو عالمك الخاص ، اليس كذلك ؟

- بلى ، بالفعل .

تكدرت "باتريشيا" - وهي دهشة - من انه خمن هذا وانه يبدو متالما .

- يبدو انك متاهبة تقريبا لدفاعك .

- لا ابرر هذا لنفسي . إنه عملي واهبه جسدي وروحي .

- وهذا العمل جعلك سعيدة ؟

- بالتاكيد . لا يمكنني ان اتصور نفسي اعمل بمهنة اخرى .

- هل تتوارين وراء عملك بالنحت مثلما اتخفى وراء مهنتي ؟

قالت معترضة :

- إنني لا اتوارى . إنك تحكي اي شيء يا "ميكا" .

- هذا يسمح بالا ارتبط باي مكان آخر .

- هل هذا ما فعلته يا "ميكا" ؟

اعادت "باتريشيا" الكرة إلى ملعبه لانه يقترب من الحقيقة بشكل خطير .

سالها "ميكا" :

- الا تريدين ممارسة الحب معي بسبب "كيروس" ؟

لم تعرف "باتريشيا" كيف تجيب بعد ان اصابها الاضطراب من جراء سؤاله .

جذب "ميكا" كتفها ثم قال لها :

- هيا يا "باتريشيا" ، أجيبي .

- ليس له علاقة بنا يا "ميكا" .

ثم قالت بجفاء :

- أرجوك ان تغير هذا الموضوع .

- نحن بمفردنا ، اليس كذلك ؟

حاولت "باتريشيا" ان تخلص نفسها ولكنه منعها من ذلك .

ردت عليه - أخيرا - بسخط :

- ربما ، أين تود الذهاب ؟

- أحاول ان أجذبك إلى سريري .لا يمكنني ان اتحمل سحرك .

ردت عليه وهي دهشة من اعترافه :

- افهم ما كنت توشك ان تفعله .

- ولكنك الآن لا تفهمين ، اليس كذلك ؟ إنني ارغبك دائما ، بل اكثر من قبل . لم يتغير هذا ولن يتغير .

احست "باتريشيا" ان قلبها توقف عن النبض بضع ثوان وبما انها تحبه وجدت نفسها في موقف صعب .

- لا يمكنك حقيقة ان تعرف ما تريده او ما تحتاجه . إن حياتك معلقة تماما مثل مشاعرك .

- لماذا قبلت ان تساعديني ؟

- سنكرر حكايات قديمة .

- لماذا يا "باتريشيا" ؟ هل هذا نوع من الاعتراف بالجميل لما قد حدث

www.rewity.com

في "لندن" ؟

- بالتاكيد لا . إنني لست مؤسسة عطف . لدي حياتي الخاصة.

- لماذا إذن تخصصين وقتك الثمين لمشاكلي ؟

- لأن ...

ترددت "باتريشيا" وقاومت الرغبة في الاعتراف الذي سيوقعها تحت رحمته .

- ... لأن والدي صديقك .

- هل بدافع الشفقة ؟

اعترضت "باتريشيا" وعيناها تبرقان :

- لا !

- إذن اثبتي لي .

- ليس لدي ما اثبته لك .

- اخبريني بالحقيقة يا "باتريشيا" .

صاحت وهي ساخطة :

- إنك تتصرف مثل الأحمق .

- أصابت الهدف .

- إنك رجل جذاب جدا يا "ميكا" . يمكنك أن تغري كل النساء اللائي ترغبهن ولكنني لست منهن . عليك بشيء آخر .

- إنني متشدد . متشدد جدا .

قالت بجفاء :

- هذا ما يؤثر في شعوري .

- قولي لي : إنك لا ترغبينني . قولي لي : إنني لم أعد أجذبك .

اكتفت "باتريشيا" بالصمت وهي عاجزة عن الكذب عليه . ثم انتهى بها الأمر إلى الهمس :

- يوجد بين يديك القوة لكي تجعلني أعاني يا "ميكا" . لن أعيش مغامرة عاطفية لن تستمر .ضمها بين ذراعيه .

- لن ألحق بك أي أذى . ألم تفهمي هذا بعد ؟ لم تدر "باتريشيا" كيف تتصرف وهي مضطربة تماما بسبب كلامه وعناقه، إنها تشعر أنها عارية وأنها مجروحة ...

- أخبرني كيف ينبغي أن أقاوم الرغبة التي أشعر بها ناحيتك في كل مرة اقترب فيها منك ؟ اقنعني بأنني لست مغامرتك لهذا الشهر .

حاول "ميكا" أن يحتضنها ولكنها قاومت .

- لن اترك نفسي لهذا التعامل سواء منك أو من أي شخص آخر .

- اتركيني إذن أعاملك بالطريقة التي تستحقين أن تعاملي بها .

تملك "ميكا" من شفتيها بعطف وإصرار . ارتعدت "باتريشيا" تحت تأثير عناقه وهي دهشة من هذا الغزو .

شعرت "باتريشيا" حينما كانت تضم كتفيه أن القدر أخذ ثأره . لقد رغبت في الاختفاء تحت جلد "ميكا" وأن تظل معه إلى الأبد .

وبيد مرتعدة داعبت خده وقالت :

- أوه يا "ميكا" ...

مرر "ميكا" يده برقة على كتفي المرأة التي ارتعدت . احتضنها بقوة وهو يطلق تأوها وتملك من شفتيها برغبة محتدمة .

قالت بصوت منخفض قبل أن يسكتها بقبلة أخرى :

- لماذا أنا ؟

- لأنني أحبك ، لأنني في احتياج إليك ، لأنني أوشكت أن ...

- صه ... لا تقل أكثر من ذلك .

لم ترد "باتريشيا" أن يبدي "ميكا" قسما قد يندم عليه فيما بعد . إنها تفضل أن تكتفي برغبتهما المتبادلة والصادقة . كانت تفكر في أن

انفصالهما سيكون أقل ألما بعد ذلك .

- ساضحي بحياتي من أجل أن أراك يا "باتريشيا" . كنت احب أن أرى ما تشعرين به وما تفكرين فيه ...

- الرؤية ليست مهمة يا "ميكا" .

- أكاد اصدق رايك .

- إذا وثقت بي سيمكنك أن تصدقني .

ترك "ميكا" العناق ، ومد يده إليها دون أن ينبس ببنت شفة . تلك اليد التي يمكنها أن تقبل أو ترفض . على الرغم من العصبية الشديدة التي كانت تعتريها اخذت "باتريشيا" يده ثم نهضت وتركت قميص نومها الحريري يسقط على الأرض .

- إلى حجرتي ؟

همست "باتريشيا" :

- نعم .

عندما التقى الاثنان في شوق احتضنها "ميكا" بين ذراعيه برقة وحنان ، ثم همس في اذنها :

- اخبريني بما ترغبينه .

قالت "باتريشيا" بدلال :

- انت ... انت من ارغبه .

احتضنها "ميكا" بعاطفة محتدمة ، وقضى الاثنان الليلة في نشوة عارمة .

الفصل السابع

تقلبت "باتريشيا" وهي لم تفق من نومها على ضوء النهار . لقد كانت بمفردها . على الرغم من دهشتها لوجودها في حجرته إلا انها رحبت بما فعله "ميكا" حيث إنه بذلك يجنبها الأقاويل . نهضت من على السرير وهي تقفز والقت نظرة سريعة على ساعة الحائط . لقد كانت تشير إلى منتصف فترة الظهيرة .

شعرت بالراحة بعد أن أخذت حماما دافئا . بعد هذه الليلة التي قضتها بين ذراعي "ميكا" تشعر بالنضرة والإشراق . إن القلق الغامض الذي كانت تشعر به لعدم مقدرتها على محاصرة مشاعر الضابط الشاب لم يستطع أن يفسد الذكرى الرائعة التي تركتها ليلة العواطف هذه عليها . إنهما لم يكفا عن ممارسة الحب إلا مع قرب الفجر .

بعد أن ارتدت بنطلونا فاتحا وقميصا من الكتان جلست بالمطبخ امام كوب كبير من عصير البرتقال . أعلمها الحارس من خلال الهاتف

www.rewity.com

الداخلي أن الضابط "هولبروك" دخل إلى "الأتيليه" الخاص بها . طردت المفاجأة من ذهنها كل الأسئلة التي طرحتها على نفسها بخصوص مغامرتها الجديدة والطريقة التي قلبت بها حياتها .

كان باب "الأتيليه" مفتوحا على آخره . رمشت "باتريشيا" بعينيها وهي تدلف إلى "الأتيليه" حيث تنتشر تماثيلها لكي تعتاد على الضوء الخفيف .

كان مرتديا ملبس البلاج المعتاد : "شورت" من القطن و"تي شيرت" وحذاء رياضيا . عندما لاحظت المنشفة التي يلفها حول رقبته سألت نفسها عما إذا كان نزل للسباحة قليلا في البحر بعد أن اصطحبها إلى حجرته .

تقدمت "باتريشيا" إلى الأمام دون أن تثير أي ضجة . أبدى الضابط الشاب تركيزا شديدا وهو يداعب بأطراف أصابعه التمثال الذي كانت تعمل به عندما وصل إلى القيلا .

إن اللغة المدهشة لهذا العمل تتوافق مع الشكل العام لمجموعة التماثيل التي تصطف في أنحاء الغرفة والموضوعة أيضا في صناديق خشبية تمهيدا لشحنها . إن التماثيل جميعها على وشك الرحيل إلى معرض "نيويورك" الذي سيعتني بمعروضاتها .

كان "ميكا" يركز تماما على تفاصيل التمثال . تساءلت الفنانة الشابة عن الإحساس الذي أوجدته بداخله . كانت تريد أن يفهمها ويعرف كيف تعبر هذه الأعمال عن العاطفة التي تفجرت بداخلها . وبعد ذلك سمعته يتنهد . ابتعدت يده عن تماثيل الصلصال وأمسك العصا التي كانت قد منحته إياها .

وحينذاك قررت "باتريشيا" أن تشير إلى وجودها ودقت بقدميها على البلاط الأسمنتي . تساءلت عما إذا كان قد تمكن من فحص التمثال الذي

صنعته له والموجود على قاعدته . إذا كان "ميكا" قد اكتشفه ولمسه هل سيتعرف عليه ؟ إنها ليست مستعدة أن تشرح له السبب الذي دعاها إلى نحت هذا التمثال .

استدار "ميكا" وهو يعرف أنها "باتريشيا" :

- كل ما هنا رائع جدا .

- شكرا ...

- يقال : إن الصلصال يتنفس . إن ذلك يتطلب موهبة غير عادية .

ابتسمت "باتريشيا" :

- ينبغي ألا تبالغ . إنني لا أفعل شيئا إلا تجسيد ما يدور برأسي ، ولكي أنفذه أعمل بسجيتي .

- يوجد اثنتا عشرة قطعة بطول الحائط .

- إنه عمل سنة بأكملها .

- "كيروس" لديه بعض القطع الجميلة .

ارتجفت المرأة الشابة :

- ماذا ؟

- إنها موجودة بمكتبه في "واشنطن" ومنزله بـ"فيرجينيا" .

- لم أطأ بقدمي هذه الأماكن منذ وقت طويل .

- يبدو واضحا أنه أحد معجبيك المتحمسين .

- لقد أعطيته أحد أعمالي الأولى ولكن هذا منذ وقت طويل . كانت "باتريشيا" تريد أن يحدثها عن الليلة التي قضياها معا وليس عن والدها وتماثيلها .

- إنه يمتلك مجموعة ممتازة ، وكل قطعة منها من نوع مختلف . لقد رأيتها بنفسي . يطلق "كيروس" عليها "إبداعات إليزابيث" .

- هل لقبني باسمي الحقيقي ؟

ادركت "باتريشيا" انه اخترق شخصيتها الحقيقية .

- "كيروس" متعلق بك يا "باتريشيا" .

ولكن هو نفسه متعلق بها ؟ هذا ما تود ان تعرفه . شعرت بانها عصبية وانها غير متاكدة من نفسها بعض الشيء .

- ربما في حالة إذا ما قلته كان صحيحا .

- "كيروس" لا يتكلم كثيرا ، ولكن عندما يهتم هكذا باعمالك فهذا يعني انه فخور جدابك .

- لماذا لم يحدثني عنها ؟ لم يكن في احتياج لشراء أعمالي سرا .

- ولماذا لم تعطها له ؟

نزل كلام الرجل الشاب عليها كالصاعقة .

- لم أعتقد ...

هل كانت تنوي قول : إنها تشك في مشاعر والدها التي يكنها لها ؟ هل هي قاسية - إلى هذا الحد - ناحيته حتى تشك فيه بهذا القدر من الجفاء .

- ربما يجدر بك ...

- إنك محق ، ربما كان يجدر بي أن افكر قليلا . لم أطرح على نفسي أسئلة كثيرة بشانه ولا القدر الكافي منها دون شك .

استدار "ميكا" ناحية التماثيل المرصوصة بطول الحائط .

- لم اتوقع ان أرى هذا كله .

- إنه عملي وهذا جزء لا يتجزأ مني .

- ولكنه اكثر من ذلك يا "باتريشيا" . مداعبة تماثيلك بالأصبع تجربة مثيرة كما لو كنت اتجول بداخل روحك . إنني اشعر بعاطفتك وحياتك . هذه التماثيل مدهشة ...

لقد فهمها هكذا إذن .

- لدي معرض في "نيويورك" في خلال أسبوعين . إنني استعد له منذ سنة . سيصل ناقلو التماثيل غدا لكي ينقلوها في صناديق خشبية . ينبغي أن يكون كل شيء في موضعه قبل وصولي .

- إنك فنانة ذائعة الصيت .

أحست "باتريشيا" بنبرة استخفاف في صوته .

- الآن ولكن الوسط الفني غير مستقر تماما . يحملونك على الأعناق يوما واليوم التالي يهاجمك النقاد . ينبغي ان تقرر من اجل من تصنع هذه التماثيل ؟ من أجل النقاد أو من أجل هاوي المجموعات الفنية أو من أجل تحقيق ذاتك . وانا اخترت الحل الأخير .

اقترب "ميكا" منها . كانت ترى من خلفه التمثال الذي صنعته له، وكان ينبغي عليها ان تعترف أنه اكثر أعمالها رقة ، ذلك العمل الذي يعبر جيدا عن التفاوت الدقيق الذي يشكل وجهه . لقد وجدت صعوبة في إرجاع عينيه ولكنها لم تستطع أن تمنع نفسها من تذكر لونهما الأزرق . إنها لن تنساهما ابدا .

مدت "باتريشيا" يديها إليه . كانت ترغب في ان تذوب بين ذراعيه ولكنها شعرت ان الوقت غير مناسب .

- يمكنك ان تخبريني به ...

أفحمتها لهجته المشوبة بالاتهام .

- لكنني أخبرتك به .

- قرأت مقالات عنك ولكن لم تكن بها أي صور .

- إنني احتفظ بحياتي الخاصة . كما انه يوجد كثير من الفنانين يتحدثون عنهم في الجرائد ولست انا الحالة الوحيدة . امسكها من ذراعها .

- لا يا "باتريشيا" . الصحافة لا تهتم إلا بالنجوم والذين وصلوا إلى

قمة تفردهم .

- اينبغي علي أن أشعر بالعار من نجاحي ؟ إنك - أنت نفسك - أسطورة طاقم المهام الصعبة في القيادة البحرية ولا تشعر بالحاجة لأن تعتذر عن ذلك .

- لم أطالبك باي اعتذار ...

- وماذا تطلب بالضبط ؟

أطلق "ميكا" ذراعها .

- لا شيء . لا أطلب شيئا .

تراجعت "باتريشيا" خطوة إلى الوراء وهي دهشة .

- ولكن لننظر يا "ميكا" ما حدث ؟ اشرح لي الأمر .

- نحن الاثنان ننتمي إلى عالمين مختلفين .

- ولكن هذا عبث . انا المرأة التي قضت الليل بين ذراعيك، انا المرأة التي مارست الحب معك حتى حل بنا التعب . لا تعاملني كامرأة غريبة الآن . فهذا جرح لي وظالم

- إنك تعنين الكثير بالنسبة لي ...

- انا امرأة وانت رجل . ربما يكون لديك مشكلة في الرؤية ، ولكن من في هذا العالم ليست لديه مشكلة يمكن حلها في أي لحظة من حياته ؟ لقد ساعدتني على التعرف على إحدى مشكلاتي، ولقد أظهرت لي كيف أن علاقتي بوالدي ليست على درجة قوية من المتانة . لن القي بنفسي بسبب هذا في أول جرف يظهر أمامي . لقد أفهمتني أنه ينبغي علي أن أعيد جسر الثقة المفقود بيني وبين والدي . "ميكا" ، لا يوجد إنسان كامل . ولكن يمكننا جميعا أن نحب بعضنا البعض .

- لا يمكنك أن تفهمي .

شعرت "باتريشيا" أنها ترتطم بحائط وهذا ما أثار غضبها .

- بالفعل لا يمكنني أن أفهمك بعد الليلة التي قضيناها معا ...

- لا أريدك أن تتمسكي بأفكارك هذه .

أصابتها هذه الجملة في وسط قلبها تماما . إنه يريد الآن أن يتخلص منها . لقد خدعت على طول الخط .

قالت بصوت خافت :

- تشعر بالندم على ما حدث ليلة البارحة .

استدارت بحركة مفاجئة لكي تجهش بالبكاء أمامه، ولكنه أمسكها من كتفها وأرجعها أمامه مرة أخرى . ذكرها تأثير يده بلمسات أخرى أثارت عاطفتها . والآن ، هدأت نفسها المشوبة بالغضب .

- لا يا "باتريشيا" ، لا أندم على شيء .

قالت وهي تكاد تصرخ :

- وأنا أيضا لم أعد أندم .

- اهدئي ، لنتدبر الأمر .

- وكف عن إعطائي الأوامر !

- حسنا ، كما تريدين .

تركها ترحل وهو يبتعد عنها كما لو كان يأبى الآن أن يلمسها . ألمها كثيرا موقفه هذا ، ولكنها ترغب في فهم ما حدث له .

- "ميكا" . لماذا تتصرف هكذا ؟

- أحاول ببساطة أن أطا بقدمي على الأرض ... والداي يتعاملان معاملة الندللند .

حاولت "باتريشيا" أن تبدو صبورا .

- هذا ما يفعله أغلبية المتزوجين المتفاهمين جيدا .

- ولكن لا يصبح أحدهما عبئا على الآخر .

- لا ولكنني متأكدة انه يمكنهما أن يتكاتفا إذا دعت الحاجة. يعتمد

المحبون دائما على بعضهم البعض ، وهذا أمر طبيعي . بل إنهم يتقاسمون الهموم مثلما يتقاسمون الأوقات السعيدة .

كان واضحا أن الحجج التي تسوقها ليس لها أي أثر عليه . ثم واصلت حديثها :

- أخبرتني أن والدك يعاني مشاكل صحية وأن والدتك لديها دبلوم في التمريض ؟

- ولكنهما متساويان في الأمور المهمة .

- لا أرى أنه يوجد بيننا اختلاف شديد . إنك ظالم يا "ميكا" .

- إنه لم يكن عبئا عليها .

- وأنت كذلك إذا لم يكن لديك أي شيء تقوله .

- لا أريد أن أقول أي شيء ، أعرف جيدا ما أقوله . أريد أن أكون واقعيا من أجل خيرنا نحن الاثنان .

- واقعي ؟ إنك مضحك جدا . حاول أن تنسى عزة نفسك وقل لي متى عاملتك كعبء ؟

- لست أنت المقصودة .

- يمكننا جيدا أن نشعر بأننا على قدم المساواة ولكن ينبغي أن نثق بنا بدلا من أن تضيع كل شيء .

راته "باتريشيا" - وهي توشك أن تذرف الدموع - يبتعد ويخرج من "الاتيليه" وهو يستند على العصا . اقتربت من التمثال الذي أوشكت أن تنفذه وانخرطت في النحيب وهي متاهبة لأن تلقي بنفسها على عنق تمثال الصلصال لكي تواسي نفسها عن انسحاب "ميكا" الحقيقي .

لم تلبث "باتريشيا" في "الاتيليه" تعاني اليأس والملل . لقد قررت أن تتبع الرجل الشاب . إنه لا يرغب - دون شك - في التحدث ولكنها لا تبالي بذلك . ينبغي أن تفعل أي شيء . لقد حدثت بينهما أشياء رائعة

استسلمت لها بسرعة . إن الأمور ستزداد سوءا إذا ما ظن "ميكا" الأحمق أن الهروب سيحل كل شيء .

إنها لن تنتظر أن يصرح لها بحب دائم، ولكنها لا تستطيع أن تتحمل فكرة أنه لن يوجد بينهما إلا مغامرة عاطفية بدون أمل وحب ليلة .

إذا كان ضميرها يصرخ فيها، إنهما ربما يشتركان في مستقبلهما وحينذاك ينبغي أن تصارع لكي يتحقق .

طرقت "باتريشيا" على باب شقة "ميكا" عندما وقفت أمامه دون أن تنتظر الرد . كان واقفا عند النافذة المؤدية إلى البلكون . شعرت برجفة في قلبها عندما فكرت في اللحظات الماضية الحانية التي قضياها في نفس البلكون . ولكن تلاشى سحر هذه اللحظات .

- لم أعتد على الانسحاب فجأة من منتصف الحديث .

وجدته "باتريشيا" متوترا ولكنه لم يستدر ناحيتها . إنها هي التي اقتربت وهي دهشة من الإحساس بالبرود الذي يمكنها تخمينه على وجهه . واصلت حديثها بصوت ضعيف :

- "ميكا" ، أرجوك تحدث إلي .

- لن يجدي هذا في شيء . ليس لدينا أي شيء نقوله .

- لا أفهم كيف يمكنك أن تتصرف هكذا وكان ما جرى بليلة الأمس ليس له أي أهمية عندك . لقد كان وعدا بالسعادة وليس مغامرة عاطفية طارئة . إنني مضطربة ، وأنا على يقين أنك مضطرب أنت الآخر أيضا .

استدار ناحيتها ووجهه لا يبدي أي عاطفة .

- الليلة الماضية كانت خطأ ولن يتكرر بعد ذلك .

امتقع وجهها تحت تأثير الضربة التي وجهت إليها .

- لم أكن أعرف ذلك قبل اليوم . لا أعرف ما ينبغي أن أظن بها.

أطلق "ميكا" سبابا .

- ليس هذا ما قلته وتعرفين ذلك جيدا .

- اعرف انك تشعر بالإعاقة . اعرف ايضا انك مثقل بهموم كثيرة . ولكن لا يمكنني ان امنع نفسي من تصديق ان الحب الذي جمع بيننا كان شيئا طبيعيا . "ميكا" إن وجودنا معا هو بنزين الحياة الذي يجري في عروقنا . إنه ليس مجرد انجذاب جسماني، وانا على يقين انك ايضا تشعر بهذا .

- "باتريشيا" لا تبدئي ...

- ابدا ماذا ؟ ليس لدي الحق في ان اتذكر ما حدث ؟ او اشعر باي إحساس ؟ ليس لدي الحق في التحدث عنا ؟ لانه في هذه اللحظة ربما كان ينبغي ان تخرس عزة نفسك وتهتم بشخص آخر غير شخصيتك الضئيلة .

مشى "ميكا" وهو يتحسس حتى وسط الحجرة . على الرغم من التوتر الذي تشعر به بداخلها والمجهود الذي يبذله لدرء اي شفقة إلا انها شعرت بامس الحاجة إلى ان تساعده وتحميه .

استدار نحوها قائلا :

- لا تندمي على كل ما قد يحدث . انسي كل شيء . انسيني في اللحظة التي سارحل فيها .

جالت موجة من الأحاسيس بذهن المراة الشابة .

- فسر لي فقط كيف اسات الحكم عليك إلى هذه الدرجة .

- لا يوجد ما يدعو للتفسير يا "باتريشيا" . كل ما في الأمر انك تستحقين اكثر ما يمكنني ان امنحه لك .

بذلت "باتريشيا" مجهودا كبيرا لكي تبقى هادئة .

- وماذا استحق بالضبط ؟

- رفيق حقيقي . وليس شخصا يعتمد عليك لتكوني بمثابة عينين له.

- وإذا كنت ممرضة او وصية ... او حتى سكرتيرة فهل سيغير هذا من الأمر شيئا ؟

تردد "ميكا" :

- ما اهمية ذلك ؟

- رد علي يا "ميكا" ، ارجوك .

زفر "ميكا" زفرة طويلة . هذه المحادثة متعبة له مثلما تتعب اعصاب "باتريشيا" . لكنها مع ذلك تذرعت بالصبر وهي تنتظر الرد .

- محتمل . ربما لا اعرف كيف يمكنني ان اعرف ؟ لست واحدة ممن اخبرتيني بهن ، إنك نحاتة مشهورة . لا يمتلك اي شخص الحق في ان يعرقل نجاحك .

- هذا غير صحيح بالمرة . اتعاقبني لانني مشهورة وناجحة ؟

- لا تجعليني اقول ما لم اقله . تعرفين جيدا عم اتكلم .

- لا ، لا اعتقد، كان ينبغي ان تفسر لي كل هذا بالتفصيل . لابد انني كنت ضعيفة السمع في هذه اللحظة ولهذا فإنني مستاءة من موقفك .

- إذن اصغي إلي جيدا . الليلة الماضية كانت وهما . لم تكن البداية . حياتي قد انتهت لم اعد ارى شيئا . ليس لدي ما اقدمه إليك سوى المواساة الحزينة المتمثلة في علاقة عاطفية جسمانية إذا كان هذا يكفيك اخبريني به ...

- هل هذا ما تقترحه علي ؟ يا له من كرم ! بعد ان تلمح إلي بالسعادة المتزايدة التي بثها الحب المتبادل تاتي وتركلها بقدمك هكذا مثل الطفل الذي يكسر لعبة لا يريد اللعب بها . إنك انانى...

- مضبوط يا "باتريشيا" ، لا يمكنني ان امنحك شيئا . لقد اخبرتك بالحقيقة الآن ، الليلة الماضية خطا وقعنا فيه ولن يتكرر بعد ذلك، دعيني وشاني إذن . لم يعد لدينا اي شيء نقوله .

- لا يمكنني تصديق ما قد حدث لنا .

استسلمت "باتريشيا" في النهاية وشعرت بفراغ كبير بداخلها .

- يجدر بك أن تصدقيه وتواصلي حياتك وكان شيئا لم يكن .

واصلت "باتريشيا" طريقها نحو شقتها كالإنسان الآلي . القت بنفسها على السرير وهي منتظرة الدموع التي لم تسل . شعرت بتعب شديد وهي تقاوم ، وهذا ما جعلها تشعر بالغضب .

ظلت ساكنة لا تتحرك فترة طويلة، وتغرق أحيانا في فتور كئيب . لم تعد تشعر بأي أحاسيس أو رغبات . إنها لم تكن تشعر بكيانها.

اخرجتها الطرقات المسموعة على بابها من ذهولها . ذهبت إلى باب حجرتها معتقدة أن ترى إحدى النساء العاملات بالمنزل . كم كانت دهشتها عندما رات الشخص الذي قطع عليها وحدتها .

- يبدو انك غاضبة . هل انت مريضة ؟

ملأ صوت "كيروس رولاند" الحاد ارجاء الغرفة . دخل إلى الشقة ونظر من حوله ثم مشى نحو باب النافذة وفتحه عن آخره .

- ماذا حدث ؟ "ميكا" يبدو كالحيوان الأحمق وانت يبدو عليك انك مشيت مكرهة مدة أربع وعشرين ساعة . منذ عدة أيام أخبرتني في التليفون أن كل شيء على خير ما يرام .

توترت "باتريشيا" ولكنها قالت بصوت هادئ ورصين :

- لدي بعض المشكلات البسيطة يا والدي ، ولكني افضل الا اتكلم عنها الآن .

- حسنا . لدي بعض المكالمات التليفونية ساجريها . ساكون بالمكتبة في خلال ساعة أو ساعتين . اهبطي في السادسة لكي ناخذ شرابا معا، ثم نذهب للعشاء في "لاجون بلو" في السابعة والنصف . سياتي "ميكا" معنا .

تردد والدها لحظة امامها بدا على وجهه تعبير غريب ولكنه لم يقم باي إشارة لياخذ ابنته بين ذراعيه . في هذه اللحظة بالذات شعرت بانها تمتلك كل ذهب العالم عندما احتضنها مثلما كان يحتضنها وهي فتاة صغيرة .

- إنك شاحبة .

كان صوته رقيقا للغاية .

- اريدك أن تعتني بصحتك .

رفعت "باتريشيا" عينيها نحوه ولكنه قد استدار قبلها . تبعته بنظراتها محاولة ان تحلل نتائج وصوله المفاجئ . زفرت "باتريشيا" . لقد سيطرت الأحداث على حياتها وليس لها اي سيطرة عليها ولا ترى كيف سيتغير هذا ؟

اغلقت باب حجرتها . هل من العقل أن تقضي كل السهرة إلى جوار "ميكا" ؟ سالت نفسها هذا السؤال وهي تاخذ دشا باردا اعاد إليها حيويتها . إن قضاء عطلة الأسبوع في النار اكثر راحة دون شك . إنها تحب هذين الرجلين ، كل واحد منهما لديه طريقة مختلفة عن الآخر ولكن الاثنين قد اهملاها . كانت "باتريشيا" تعتقد في داخلها وهي تلعن هذين الرجلين بانها لن تشعر بوجودها في أي مكان .

الفصل الثامن

خرجت "باتريشيا" اخر واحدة من العربة "الليموزين" ، وأحاطهم طاقم الحراسة ولكن وجودهم كان مقبولا. لقد اعتادوا على حماية والدها و"ميكا" الذي لا يهتم بها كثيرا .

جاء صاحب المطعم لاستقبالهم عند الباب . إنها تعرفه منذ سنين وانتعشت لهيئته الودود . التفت الجميع إلى حرس الشرف عندما كان ثلاثتهم يسيرون نحو المائدة ، ولكن اغلبية الزبائن كانوا يعرفون "كيروس رولاند" لشهرته وأدركوا انه لا يمكنه أن يتنقل دون حراسة .

كان "كيروس" يتكلم بحماس وتوقف عن حديثه لكي يطلب زجاجة شراب من النوع الفاخر الذي يصنعه أحد أصدقائه الحميمين .

- إنك مدهشة في هذه الأمسية يا "باتريشيا" . تشبهين والدتك كثيرا عندما كانت في مثل عمرك .

كانت المراة الشابة ترتدي فستانا أسود رائعا جدا ولكنه بسيط

للغاية . دهشت من ملاحظة والدها وشكرته بابتسامة .

استدارت نحو "ميكا" الذي كان يجلس متوترا أمام طبقه ووضعت كوب الماء أمامه حتى يعثر عليه بسهولة . كادت أن تقفز على كرسيها عندما أمسك معصمها .

- كما في المنزل ؟

كان صوته متوترا . تصورت "باتريشيا" اضطرابه ولكن عندما قالت كلمة "منزل" وتقصد الضيعة اعتبر "ميكا" هذا المكان مثل السجن .

- تماما كما في المنزل .

حبس "ميكا" نفسه في إطار من السكون المتحفظ، ولكن "كيروس" هو الذي انعش الحوار بروايته لبعض الحكايات الخاصة برحلته الأخيرة في الشرق الأوسط حيث قام بمهمة دبلوماسية كمبعوث خاص للرئيس الأمريكي .

أدركت "باتريشيا" سبب اضطراب "ميكا" . إنها المرة الأولى - منذ الحادث الذي وقع له - التي يتواجد فيها بمطعم زاخر بالزبائن . أثار القلق - الذي يخفيه وراء هذا البرود المصطنع - عطف المراة الشابة التي قررت أن تسكت حقدها .

عندما اقترب رئيس الخدم وهو يمسك بقوائم الطعام .

قالت بصوت مسموع حتى يسمعها "ميكا" :

- أعشق هذا المكان وكل ما فيه لذيذ . ينبغي أن أقول : إن رئيس الخدم الذي يعمل بافخر المطاعم في "نيويورك" و"باريس" يرهب العالم كله ويثير غضبا شديدا عندما لا يمتلك التوابل التي يحتاج إليها . ولكن النتيجة معروفة دائما . إنني أحب - بصفة خاصة - السمك مع الكراث والكركند مع التفاح البري . ولكنني أعتقد أنني افضل اليوم أن آخذ اللحم . إنهم يقدمون شرائح لحم الخروف مع صلصة الطماطم .

رفعت عينيها نحو أبيها الذي أيدها على كلامها وهو يشير برأسه . دهشت "باتريشيا" من ذلك لأنها لم تكن تتوقع أن يشاركها في تواطئها التافه جدا . إنه لم يدعمها أبدا طوال حياتها بهذه الطريقة .

جاء النادل ليصب الشراب ثم استمعت "باتريشيا" إلى "ميكا" وهو يختار من بين الأطباق طبقا فاخرا . عندما اقترب رجل سياسي معروف وزوجته من مائدتهم . نهض "ميكا" ومد يده دون تردد عندما قدمه "كيروس" إلى السيناتور وزوجته .

ظل واقفا حتى ابتعد الزوجان وجلس برقة ويسر لاحظتهما "باتريشيا" في حركاته . إذا كان يشعر بالإعاقة في التكفل بمتطلبات الحياة الاجتماعية فإنه لم يكن سيظهرهما . لقد لاحظت فقط رعشة بسيطة بعد أن أمسك شرابه بعد ذلك .

كانت تريد أن تأخذه بين ذراعيها وتهنئه على أنه تدبر أمره بنفسه ، ولكنها شعرت أنه يدرك ذلك تماما وأن كلمات التشجيع يمكن أن تجرح كبرياءه .

ردت "باتريشيا" - مرتاحة البال الآن - بحماس على أسئلة والدها بخصوص المعرض الذي ينبغي أن يعقد عما قريب في "نيويورك" .

تساءلت عما إذا كان يحاول أن يواسيها عن هموم "ميكا" .

أشارت عليه عن طريق بعض الملاحظات في حديث ذاتي بينهما - بالطريقة التي يتراص بها طبقه حتى يمكنه الوصول إليه .

كان الجو المشاع يقترب من جو ضيعة "سان توماس" . إنه جو شجي ورومانسي تغلفه الموسيقى المصاحبة للعاشقين الذين سيأتون للعشاء منفردين . تركزت نظراتها على "ميكا" الذي كان يجيب عن سؤال طرحه عليه "كيروس" . إنها لا تدرك إلى أي درجة يمكن قراءة الحب الذي تكنه له في نظراتها .

كان "كيروس" - كمضيف - يحرك الحوار عندما يستشعر الحاجة إلى ذلك . كان يرد بحماس على الأسئلة التي تطرحها عليه ابنته الدهشة من أنه يبذل مجهودا لكي يجعل النزهة الأولى لـ"ميكا" مقبولة وخصوصا أنه متحكم فيه تماما . إنها ميزة لم تلاحظها أبدا في خلال الزيارات غير المنتظمة التي كان يقوم بها إليها منذ طلاق والديها . أدركت - دون أي حزن - أن صداقتها لـ"ميكا" سمحت لها أن تبدي بشاشة تتوارى في أغلب الأحيان تحت الموقف البارد والجامد الذي يتناسب مع مسؤوليات مهنتها .

اعتاد "ميكا" على الأكل بشهية . انتهى من طبقه عندما حرك جهاز الإرسال النقال رأسه .

سمع - بعد مرور عدة ثوان - صوت أقدام مجهولة على البلاط. أخبرته حاسته السادسة - المترصدة دائما - بوجود شخص لا ينتمي إلى طاقم المطعم .

- "كيروس" ، خلفك .

أرجف التحذير المختصر لـ"ميكا" "باتريشيا" وأضحك رئيسه السابق.

- إنه "هاميلتون" يا عزيزي . الشخصية الجديدة في طاقم المهام السرية الذي حدثتك عنه بعد ظهر اليوم .

استدار "كيروس" نحو ابنته بكل فخر .

- لابد أن قدم "هاميلتون" ليست خفيفة .

لم تفهم "باتريشيا" ما قاله :

- ليست خفيفة ؟

- "ميكا" يلاحظ أشياء لا يعيرها أي شخص آخر اهتماما . لقد انقذني ذات مرة بالتعرف على إرهابي على الرغم من أنه كان يرتدي زي

سلاح الطيران . كان الرجل في مهمة انتحارية وأراد أن ينقض على فريق من الدبلوماسيين . لقد تعرف عليه من خلال اقدامه المضطربة وصوت حذائه على أرضية الدهليز .

لم يكن "ميكا" يحب كثيرا أن يمدحه أحد هكذا أمام العامة . إذا ظهر فجاة أي خطر في هذه الأمسية فإنه سيكون عاجزا عن مواجهته ، وحاول أن يقلل من الاستحقاق المنسوب إليه .

- أحذية الجيش الأمريكي لها صوت خاص دون شك بسبب نعالها الجلدية السميكة جدا . العسكريون لهم خطوة مميزة ولا يضطربون أبدا عندما يتواجدون في مكان مالوف لهم .

مال "هاميلتون" ذلك الرجل الشاب الشاحب ذو الحركات العصبية نحو "كيروس" .

- اعذرني يا سيدي ، ولكن لديك مكالمة عاجلة من البيت الأبيض.

نهض "كيروس" على مضض .

- سأذهب لحظات . ابدأ في تناول الحلو بدوني.

عندما رحل الرجلان استدارت "باتريشيا" نحو رفيقها .

- إنني معجبة جدا بمواهبك .

- لا يوجد داع حقيقة لهذا . لقد مارست هذه المهنة منذ خمس عشرة سنة .

واصلت "باتريشيا" حديثها بصوت هادئ وحازم :

- وأنت لاتزال قادرا على ممارستها .

دون أن يعقب على ملاحظتها حدد "ميكا" مكان قدح القهوة ووضع راحة يده بأعلاه كما علمته المرأة الشابة لكي يختبر حرارة السائل الذي لا يمكنه أن يرى دخانه .

- انتظر قليلا قبل تناول القهوة . إنها ساخنة .

كان صوتها متعسفا على الرغم من محاولتها الواضحة في أن تبدو ودودا .

قالت بصوت رقيق :

- تتدبر أمورك جيدا هذا المساء .

- على عكسك تماما . أشعر بانك مثل الحبل المتدلي الذي أوشك أن يتقطع كما لو كان كل شيء سيفسد بين لحظة وأخرى .

- "ميكا" ...

- من ضايقك : أنا أم والدك ؟

- إنني مرتاحة البال ...

- "باتريشيا" ، لست في حاجة أن تحكي لي عن أكاذيب .

- والدي كان ممتعا الليلة وليس لدي أي شيء أعيبه عليه .

على العكس لدي ما أعيبك عليه وخصوصا فيما حدث بعد ظهر اليوم.

كان لابد أن يتوقع صراحتها وإخلاصها ولكن ملاحظتها جعلته يرتجف .

- أخشى أن أكون قد أسأت إليك ... أو أنني أسأت إليك بالفعل.

- هل يمكننا التحدث عما حدث بيننا ؟

أمسك "ميكا" - لكي يغير الموضوع - الفكرة الأولى التي جالت بخاطره .

- الأوركسترا جيدة جدا . هل توجد حلبة للرقص ؟

- بالتأكيد .

- وهل هي مزدحمة ؟

إذا كان "ميكا" سيغامر بالرقص فإنه يريد ألا يدفعه الراقصون أو أن يصطدم بهم عند كل خطوة يقوم بها . ليس من الحكمة - دون شك - أن

يغامر بالرقص على حلبة لم يرها ، ولكنه كان مستعدا لأي شيء لكي يمسك "باتريشيا" بين ذراعيه مرة أخرى .

- لا يوجد غير زوجين على الحلبة ، وهذا يتيح - بدوره - مكانا فسيحا .

هل شعر في صوتها بذروة الحماس ؟ ربما كان يوشك أن يتخيل أشيا .

- حسنا ، هيا بنا ... إذا لم تشعري بالخوف من أن أكسر قدميك .

شبك "ميكا" أصابعه - وهو مفتون بعطرها - بأصابع المرأة الشابة . لم يكن يفكر إلا في هذا الجسد المضطرب الموجود على بعد سنتيمترات من جسده . حاول ألا يتذكر حماقات الليلة السابقة حتى لا يفقد السيطرة على الموقف . لكن "باتريشيا" لا تفعل - حقيقة - أي شيء لكي تساعده .

رقص الاثنان على إيقاع موسيقى جذابة جعلتهما يتعانقان ويتحركان نفس الخطوة في منتصف الحلبة . لم يعد "ميكا" يشعر بأنه مثير للسخرية أو دمية متحركة تحت أضواء الكشافات . تسير "باتريشيا" و"ميكا" الآن على الدرب الصحيح معا . إذا لم تكن هناك هذه الحقيقة المرة بشأن فقدانه للبصر لكان قد احتفظ بهذه المرأة طوال حياته .

همست "باتريشيا" في أذنه :

- يوجد شيء آخر أحب أن أفعله غير الرقص معك .

كان صوتها رقيقا كما لو كان مداعبة .

- وما هو ؟

اقترب جسد المرأة الشابة منه بشدة . كان يحتاج إلى أن يستجمع كل قوة إرادته حتى لا يلقي بنفسه بين ذراعيها .

- ثمن ...

كاد "ميكا" أن يترنح . إنه مستحيل . كما كان سهلا عليه ذلك . إنه يحبها بنفس الجنون ولكنه لايريد أن يجعلها مجرد حارسة لمريض حتى لو قبلت هي دور ملاك الرحمة . لن يقاوم حبهما هذا العلاج فترة طويلة وسيفقد سبيله منذ البداية . لا ينبغي أن يتكفل وحده بهذا العبء .

أحس "ميكا" وجود راقصين آخرين من حولهما . إنهم قريبون منه بالقدر الكافي حتى يروا الضمادات التي تغطي عينيه ، ومن ثم يفسحون له مكانا أكبر . أحس "ميكا" بالثقة بنفسه ، وتابعت "باتريشيا" حركاته البسيطة بإعجاب . رقص الاثنان كثيرا حتى نسيا كلاهما كل ما حولهما .

- أعشق وجودي بين ذراعيك .

- لا تبدئي يا "باتريشيا" .

- تعلم أنني لم أرغمك على الرقص، ولكن اتركني أقدر هذا،

إن تلميحاتها جعلت حواسه تضطرم ، لقد حاول أن يسيطر على مشاعره ... كانت عضلاته متوترة على أثر ذلك .

- هذا لا يساوي ما حدث بيننا في الليلة الماضية ... أريد أن نصبح بمفردنا . اتركني ألحقك بغرفتك على الأقل حتى رحيلك .

يستلزم مثل هذا الطلب - من جانبه - جرعة معقولة من الشجاعة لكن المسألة لا تكمن في موافقته .

- هذا مستحيل . لا تصري ، أرجوك .

- لن يحدث هذا ويبدو كأنك استفدت من الموقف لأنني ببساطة أنا التي طلبت ذلك .

- بل ، على العكس يسودني - حقيقة - انطباع بأن أغتنمك...

- وستخطئ . إنه قاسم مشترك، واتحاد بين مشاعرنا، ولحظات بسيطة من السعادة ... الحياة غير مبتسمة دائما ، ينبغي أن نغتنم ما تعطيه لنا . أعرف أنك ترغب في ، وأشعر بذلك .

- تبا لك يا "باتريشيا" ستجعلينني مجنونا .

أخذت المرأة الشابة تتمايل واقتربت منه بشدة . بدا "ميكا" هو الآخر يرقص بسرعة لكي يبتعد عنها .

- اترك نفسك لغريزتك لكي ترشدك يا "ميكا" . إنها تصرخ فيك راجية أن تأتي بين ذراعي اللتين لا تنتظران سوى ذلك .

- الأمر صعب هكذا . لا تزيدي الأمر سوءا .

- إنني لا أسعى إلا لتحسينه... ولكن لا يمكنني فعل كل شيء بمفردي. ينبغي أن تساعدني قليلا .

ابتعد "ميكا" عنها بأقصى ما أوتي من قوة .

- لنعد إلى مائدتنا . من المحتمل أن يكون "كيروس" متاهبا للرحيل .

همست قائلة :

- لابد أنني امرأة مغرية تافهة .

كما توقع "ميكا" بالفعل ؛ كان "كيروس" قد دفع الحساب وينتظرهما. أمسكت "باتريشيا" حقيبة يدها وخرجت أمام الرجلين وصاحب المطعم يصطحبهم إلى سيارة الليموزين التي تنتظرهم أمام الباب. بعد مرور عدة لحظات دخل الثلاثة معا إلى ردهة الڤيلا الكبيرة .

- أنا آسف لاضطراري لاختصار هذه السهرة ولكن مازال أمامي بعض الملفات ينبغي قراءتها قبل العودة إلى "واشنطن" غدا في الصباح الباكر .

- أود الرجوع معك يا سيدي .

غرزت "باتريشيا" أظافرها في الجلد الناعم لحقيبتها وحبست

صيحة إحباط كادت تطلقها . نظر والدها إليها وهو قلق لرؤية وجهها فجاة قد شحب، ولكنها صمتت لكي تمنع سيل الدموع من الانهمار .

- حسنا ، ستكون الهليكوبتر جاهزة أمام المنزل في السادسة تماما . لتكن مستعدا .

- سأكون مستعدا . شكرا على العشاء . عمت مساء يا "باتريشيا" .

ابتعد صوت أقدام "ميكا" . وقعت المرأة الشابة في حيرة ولكنها قررت أن تتحلى بالشجاعة . استدارت نحو أبيها وهي ترفع ذقنها. كاد العطف الذي رأته في نظراته ودهشتها الكبرى أن تذرف الدموع التي وجدت صعوبة في احتباسها .

- "باتريشيا" ، أيمكنك أن تمنحيني لحظة ؟

- بالتأكيد .

ذهب الاثنان إلى المكتبة وجلسا على الأريكة التي جعلت من هذه الحجرة الفسيحة مكانا حفيا . دس "كيروس" يده في جيب بدلته وأخرج منه إحدى سجائره التي يستهلكها كثيرا .

- الحب يستحق المعاناة قليلا .

- لا أفهم عم تتكلم .

- لا تحسبيني أحمق .

- الحمقاء هي التي تريد إجبار شخص آخر على حبها .

- إذن لست أنت الحمقاء يا "باتريشيا" . لا أعتقد أنه يوجد في العالم كله جدير بك غير "ميكا هولبروك" . لكنه - للأسف - يضع كرامته قبل أي شيء . يلزمك أن تتحلي بالصبر .

- لماذا أرسلته يا أبي ؟

- لأنه كان يحتاجك . أظن أنك أيضا تحتاجين إليه .

- وسيط جيد .

- ربما ولكن بلا إدراك حقيقة .

- إنني احبه ولكنه لا يريدني .

- اتعتقدين انه هو نفسه يعرف ما يريد ؟

جففت "باتريشيا" عينيها المبللتين بالدموع .

- على اية حال ، هو مقتنع بهذا .

- كنت اعتقد - انا ايضا - انني إعرف ما أريده منذ فترة طويلة قبل هذا . طموحي وغروري دمرا حياتي وحياة أمك . لم اكن ادرك ما كانت تحتاجه بالفعل حتى وهي تدنو من الموت .

ادركت "باتريشيا" انه صادق في حديثه .

- ولكن كنتما قد انفصلتما . كان لك حياتك الخاصة بعيدا عن أمي في هذه الآونة .

- هذا غير صحيح يا "باتريشيا" ، ولكنني ندمت عليه بشدة .

- ولكن لماذا انفصلت عنها ؟ لم افهم ابدا سبب ذلك ، ولم يرد أحد أن يخبرني به عندما سالت عنه .

-احببتها كثيرا عندما كنت شابا . لم اشعر بجدارتي واردت أن احقق نجاحا ملحوظا لكي يعلو شاني في نظرها . لقد وصلت إلى كل أهدافي التي كنت اصبو إليها ، ولكن كانت حياتنا الزوجية هي الثمن . ثم ... جرفني التيار وعشت حياة لا تتناسب مع رجل متزوج . لم تحتمل أمك هذه الخيانة وهجرتني .

- لقد احبتك امي حتى النهاية . كان اسمك على لسانها عندما توفيت

نهض "كيروس" وهو يبدو متاثرا جدا ومشى حتى المدفاة الكبيرة .

نظرت "باتريشيا" إليه من ظهره ، ثم لحقته ووضعت يدها على كتفه .

- شكرا لانك اخبرتني بالحقيقة يا أبي .

استدار الأب وأعاد السيجار الذي لم يشعله إلى جيبه ثم نظر إليها بحدة .

- إنني احبك اكثر من اي شخص آخر في العالم يا صغيرتي . لا اعرف كيف ابدي لك هذا .

- "ميكا" افهمني سوء التفاهم الموجود بيننا . لقد حكمت عليك دون ان احاول ان افهم . كنت قاسية عليك وظلمتك .

- كلا ، كان لك الحق في حكمك علي ، إنني لم اقم بكل واجباتي كاب .

أخذت "باتريشيا" نفسا طويلا :

- أريد العثور على أبي . هل يوجد مكان لي في حياتك المليئة بالمشاغل؟

- وانا أريد العثور على ابنتي . إذن ساخلي لك مكانا .

تركت "باتريشيا" نفسها لذراعي ابيها اللتين احتضنتاها وتعرفت على مشاعر طفولته والقوة الرقيقة لحضنه ورائحة السيجار المتعلقة بملابسه .

رفعت عينيها نحوه وهي تجفف دموعها .

- لا اريد سوى الا تشتري أعمالي . اعتبارا من الآن سارسل لك نماذج من كل مجموعة . هدية من ابنتك لانها تحبك .

- عديني ان تمنحي "ميكا" فرصة اخرى . عندما يستعيد بصره سيتوه بدونك وسيعود .

اذعنت "باتريشيا" لحديثه وهي تبدو شاحبة .

الفصل التاسع

قضت "باتريشيا" الساعات التالية في شقتها بمفردها تفكر في العلاقة التي اقامتها مع أبيها وتفكر في المشاعر المتناقضة التي تحسها إزاء "ميكا" .

لقد هداتها المحادثة التي جرت بينها وبين "كيروس" . إنها تشعر الآن بقوتها . الا تستحق هي و"ميكا" ان يقضيا الليلة الأخيرة معا ؟ استجمعت شجاعتها وهي تضمد كبرياءها المجروحة وعزمت على الذهاب لرؤية "ميكا" .

اجتازت باب البلكون المفتوح ودخلت إلى الشقة التي يجتازها شعاع من ضوء القمر . على الرغم من أن قدميها عاريتان، وصمتها عند دخولها إلا انه سادها انطباع بان "ميكا" لابد أن يشعر بوجودها .

اضطرب قلب "باتريشيا" تائرا في صدرها . توقفت في منتصف الحجرة . كان "ميكا" نائما على حافة السرير وجذعه عاريا وساقاه

الطويلتان مغطاتين بملاءة خفيفة .

تذكرت "باتريشيا" حالته وهو على حلبة الرقص وسالت نفسها: إذا كان "ميكا" قد اعتبرها مجنونة . ولكن من العبث ان تعتذر هكذا ببساطة لانها جاءت تعبر عن مشاعرها ورغباتها . ربما تكون قد شطحت إلى بعيد ؟ صحيح أن خبرتها بالرجال محدودة ولكن كيف لها أن تعرف .

توقفت أمام السرير .

- هل ستطردني يا "ميكا" ؟

طالت فترة الصمت بينهما . لقد هاجت حواس المراة الشابة بسبب الخوف الممزوج بالرغبة .

- يعرف كلانا انه ينبغي ان أفعل هذا يا "باتريشيا".

إنه لم يطلب منها الرحيل . اقتربت من مؤخرة قدمي "ميكا" وحلقها مشدود .

همست:

- لانك لا تريدني .

- لانني ارغبك بشدة .

جذبت "باتريشيا" الملاءة ببطء، ولكن "ميكا" امسكها واوقفها .

همس:

- تعالي بالقرب مني .

- لا . في البداية أود أن أراك والمس كل شيء فيك حتى أطبع صورة جسدك في مخيلتي . هذا هو كل ما سيتبقى لي بعد رحيلك.

زفر "ميكا" زفرة كبيرة واستسلم . عندما جذبت الملاءة كلها داعبت قدميه ثم جسده .

- "باتريشيا" ، إنك ...

داعبها "ميكا" بدوره وأثارها وجذبها معه إلى عالم الاحضان

والقبلات والتنهدات والسعادة .

إنه يحبها . من لا يستطيع أن يحبها ؟ "باتريشيا" هي المرأة التي يحلم بها كل رجل ورفيقة الكفاح والعواطف . إنها تعطي بدون حدود ، إنها رائعة .

تحسر "ميكا" على الوضع الذي يوجد به الذي يمنعه من الإبصار دائما . لقد أخبره الطبيب بذلك . إذا استعاد بصره فربما سيحدث فترة مؤقتة . لم يمكنه أبدا أن يؤكد شيئا . لابد أن يعيش "ميكا" مع هذا التهديد المستمر لأن يستيقظ ذات يوم ويجد نفسه قد أصبح أعمى مدى الحياة ، ومن ثم فإنه لا يريد أن يجذب "باتريشيا" معه في هذا المستقبل المظلم جدا .

قبلته المرأة الشابة في رقبته وهي شبه ناعسة ثم تنهدت لإحساسها بالراحة .

لم تفهم "باتريشيا" بالتأكيد سبب محاولته أن يبتعد عنها . ولكن كان يلزم ذلك . إنه يحبها كثيرا ويرفض أن يستغلها لكي يعوض فقدانه البصر . قد ينتهي بهما الأمر بأن يكره أحدهما الآخر ولكنه لن يحتمل ذلك . من داخل أعماق نفسه يعتقد "ميكا" أن "باتريشيا" تستحق أفضل من ذلك ولهذا لا يريد أن يحرمها من إمكانية أن تقابل شريكها في الحياة ويكون أجدر منه . ولكن فكرة أن يمتلك رجل آخر "باتريشيا" جعلته كالمجنون .

همست بصوت هادئ :

- فيم تفكر ؟

لم يستطع "ميكا" - وحلقه معقود - أن يرد عليها حيث يشعر بأنها مجروحة ومستامنة .

سالته وجسدها يقترب من جسده تماما حتى يكاد يبدو أنهما جسد

واحد :

- هل ترغبني ؟

- كيف خمنت هذا ؟

- أوه ، هذا سري .

حاول "ميكا" أن ينظر إلى الأمور بشكل واقعي وأوقف يدها .

- ماذا بك يا "ميكا" ؟

- هناك شيء كنت أود دائما أن أخبرك به وأحب أن أخبرك به الآن.

- كلي آذان صاغية .

- لقد ساعدتني بالقدر الذي لا أعرف كيف أشكرك عليه . لن أنسى أبدا شيئا مما علمته لي ، ولن أنساك أبدا.

أدرك "ميكا" من الدموع التي تساقطت أنه هو السبب في تساقطها ولام نفسه على أنه سبب لها المتاعب .

أمسك وجهها بين يديه وجفف خديها المبللين .

- لا تبكي . أريد أن أتذكرك، ابتسامتك . لقد كونا فريقا مدهشا، ألا ترين ذلك ؟

احتضنها برقة ، ثم أضاف وهو يقبل شعرها :

- أخبريني برأيك .

- إنني أصدقك يا "ميكا" وأحبك .

كسر صوت المرأة الشابة بقلبه .

منحها قبلة حارة .

قالت "باتريشيا" :

- لم يتبق أمامنا إلا بضع ساعات ولا أريد أن أضيعها .

- لن نضيع أي دقيقة .

وهذا ما فعله الاثنان بالفعل

###

كرهت "باتريشيا" عدم الإحساس بالمودة الذي تصرفا به عندما غادر الاثنان شقة "ميكا" قبل الفجر بقليل . كان "كيروس" ينتظرهما في ردهة الڤيلا وهو ممسك بحقيبة في يده ويقف نشيطا ومتاهبا كما هي عادته دائما .

كانت المراة الشابة تعرف انه يمكنه قراءة القلق في نظراتها ، وهو بطبعه لم يبد لها انه يلاحظ ذلك . لقد اكتفى بان يخبرها بانه سيتصل بها في آخر اليوم .

امسك "ميكا" يد "باتريشيا" ولكنه لم يقبلها .

- اعتني بنفسك يا "باتريشيا" .

- وانت ايضا .

خرج الرجلان وصعدا إلى الهليكوبتر بينما كانت السماء مزينة باللون الوردي . قبل أن تقلع الطائرة اغلقت "باتريشيا" الباب المزودج وانقطعت هكذا عن العالم باسره .

لم تر "باتريشيا" اي شخص في الأسبوع التالي او تتحدث معه لم تعد تبكي كثيرا . لم يكن لديها من القوة لذلك، واكتفت بتناول الطعام والشراب والنوم عندما تستدعي الحاجة . ارغمتها المراة التي ستنظم لها معرضها وبيع تماثيلها على الخروج من عزلتها . لقد عثرت عليها على جزيرة "سان توماس" عندما لم تستطع التوصل إليها عبر الهاتف .

عادت "باتريشيا" في هذا اليوم إلى عالم الأحياء ولكنها استمرت في الإحساس بانها مثل الشبح الذي يرتعد لاقل ضجة ويهرب من اي حوار. إنها تتوارى ايضا عن الشمس المدهشة التي تضيء "سان توماس".

لقد اضطرت هكذا إلى التصرف كمضيفة رشيقة مختفية بالفريق

المسؤول الذي يعمل معها في شحن التماثيل ووضعت اللمسات الأخيرة على تمثال "ميكا" . لقد اطلقت عليه لقب "محطم القلب" ، ذلك الاسم يناسبه جدا .

ارتابت "باتريشيا" في رجاحة القرار الذي اقنعتها به مديرة المعرض بعرض تمثال "ميكا" في نفس وقت عرض اعمالها الأخيرة .

لكنها مع ذلك قررت الا تبيعه لاي سبب مهما كان . كانت لدى "باتريشيا" النية للاحتفاظ بالتمثال ، لا لشيء سوى ان يذكرها بعزة نفس رجل استطاع ان يحطم احلام المراة التي احبته .

الفصل العاشر

كان صوت طقطقة الفلاشات واضحا ، ومحبو الفن يثرثرون . امتدح النقاد الفنيون الأدوار الثلاثة لمعرض "مانهاتن" . كان إعجابهم باعمال "إليزابيث رولاند" الأخيرة واضحا جدا .

كانت العطور الغالية تعبق الجو والألماس المرصع بها الملابس تلمع تحت الكشافات . كانت عربات الليموزين في تزايد مستمر مما يشير إلى تزايد أعداد المدعوين الذاهبين إلى المعرض . ثم اختفى الحمالون والسائقون في ليل "نيويورك" .

أحست "باتريشيا" أنها وقعت في قفص مليء بالضباع التي تصيبها صرخاتها بالغثيان ولكنها نجت لحظة أن وقعت عيناها على الازدحام الشديد ولاحظت - بسرور - اللافتة المكتوب عليها "مبيع" على كل أعمالها .

أحست "باتريشيا" بالحاجة إلى أن تخلو بنفسها لحظة بعيدا عن هذا الحشد المتجمع المعجب باعمالها . شعرت بالحيرة تماما بعد أن خضعت لأكثر من ساعتين إلى أسئلتهم ومدائحهم . لقد حجزت ليلة البارحة مكانا لها في رحلة الطيران التي ينبغي أن تقلها إلى "سان توماس" في صباح اليوم التالي . شعرت "باتريشيا" بالطمانينة لمجرد أن طرات برأسها فكرة العودة إلى ملجئها الهادئ . لقد أرادت "باتريشيا" العودة إلى منزلها وهي يائسة . على الرغم من أنها كانت مدهشة في فستانها الضيق الأسود إلا أن المراة الشابة شعرت بالانكسار جسمانيا وذهنيا بسبب ضغط الأسابيع الستة الأخيرة .

تحول الخوف من فقدان "ميكا" إلى الم صارخ لا يبدو أنه يتركها . لقد اصطحبها إلى سريرها في المساء واستمر معها حتى استيقاظها في الصباح .

لم تشف "باتريشيا" بعد ولاتدري كيف تواريه .

كان "كيروس" يعرف هذه الحقيقة لأنه كان يسأل عنها . لقد اقرت باضطرابها في أثناء إحدى المحادثات الهاتفية الطويلة التي كان يتبادلها الأب مع ابنته .

نعم ، لقد جرحها هجران "ميكا" لها مثلما جرحتها وفاة أمها قبل ذلك. كان "كيروس" يصغي إليها ويواسيها بقدر الإمكان لأنه يعلم في قرارة نفسه أنه لا يستطيع أن يفعل شيئا لكي يساعدها . لقد أحاطها بحب الأب ونصحها بأن تكون صبورا مع نفسها مثلما كانت مع "ميكا". حاولت أن تتبع نصيحته الحكيمة لثقتها به .

لمحت "باتريشيا" "كيروس" وحراسه عندما دخلوا إلى المعرض .

ابتسمت وهي سعيدة جدا لوصوله . إنه أول معرض يشاركها فيه . ولكن كل الدعوات تم توزيعها بواسطة ساع خاص أرسلته مديرة المعرض . نزلت "باتريشيا" عدة درجات من السلم لكي تستقبله بينما يشق الحراس له طريقا بين جموع الناس .

تبادل الاثنان العناق برقة ثم جذبها "كيروس" جانبا .

قال وهو يمسكها من كتفها :

- إنك مدهشة ولكنك شاحبة قليلا .

- إنني بخير، الأسابيع الأخيرة كانت متعبة حقا ولكنني ساستقل طائرة العودة غدا إلى "سان توماس" .

- لكي تبدئي العمل مرة أخرى أو لكي تستريحي ؟

- اعتقد انهما الاثنان - ولكنني لم افكر بعد فيما سافعله بعد ذلك . أشعر الآن أن حياتي معلقة .

نظر "كيروس" من فوق كتفها واتسعت حدقتا عينيه من الدهشة عندما جذب انتباهه شيء ما .

اتبعت "باتريشيا" نظراته . تلاشت ابتسامتها ثم شحبت اكثر مما هي عليه .

كان "ميكا" واقفا أمام احد التماثيل الأكثر جاذبية . لم تستطع أن تحول عينيها عن هذا الرجل المرتدي بذلة "سموكن" فخمة، لقد استعاد بصره . هذا اليقين جعلها تضطرب مثل الحادثة المفاجئة . كان يضع نظارة طيار محاطة بالذهب على عينيه مما جعله يزداد جاذبية وعظمة مما جعله يشبه "روبرت ريدفورد"، في سنوات شبابه.

شعرت بالاضطراب وهي ممزقة بين سعادتها بـ"ميكا" الذي استعاد

بصره اخيرا وغضبها من نفسها لانها تلقي بنفسها في هذه النار .

امسكها "كيروس" من ذراعها وهو مقطب الحاجبين . رجع خطوة إلى الوراء واخفاها عمدا عن عيني "ميكا" .

- الهدوء يا ابنتي .

تفرسته لحظة وشعرت بالإثم . لقد عرفت سبب ذلك في الحال .

- لايزال "ميكا" يتصارع مع كبريائه ومن ثم حاولي أن تكوني صبورا حتى تجعليه ياتي إليك عندما يشعر بانه مستعد لذلك .

قالت بصوت منخفض :

- أنت الذي دعوته .

- كنت ستلومينني إذا فعلت ذلك ؟

- لست متاكدة من هذا .

زفرت زفرة طويلة لكي تتحكم في نفسها ثم اضافت :

- لم أرسل إليه دعوة . ولكن اسمح لي بأن أخبرك بشيء : لم تكن لدي النية على الإطلاق في أن افعل اي شيء لكي أجذب انتباه هذا الرجل . لن اذهب للركوع تحت قدميه !

- هذا لا ينطبق عليك يا "باتريشيا" ولن اشجعك بالتاكيد على فعله . إنك فخور بنفسك و"ميكا" ايضا كذلك .

- إنه يحمل كبرياءه حول عنقه مثل طائر البطريق . إنني - على الاقل - أستخدم عقلي .

- الكبرياء يمكن أن تجعل الإنسان جامدا وغير مفهوم .

صدقي ما اقوله بناء على خبرتي . ربما ينبغي أن تفكري في اللحظات التي قضيتماها في "سان توماس" واهتمي بما يعنيك . لا

يمكنك تغيير ما حدث .

- لا أرغب في تغيير شيء . إنني غير نادمة على الوقت الذي قضيته مع "ميكا" . ما أجد صعوبة في قبوله هو طريقته في وضع النهاية لكل ما حدث .

مر النادل أمامهما وهو يحمل صينية كبيرة مليئة بالأقداح التي تناول "كيروس" أحدها .

قالت ملاحظة وهي تنظر إليه خلسة :

- يبدو أنه أكثر قوة وثقة بنفسه الآن ، ألا ترى هذا ؟

- ولكنه قام بجولة في النار يا "باتريشيا" .

استدارت المراة الشابة نحو أبيها :

- إنني مع ذلك لا أعرف ماذا أقول إذا وجه إلي الحديث . إنني متحيرة بين الرغبة في توجيه لكمة إليه والرغبة في احتضانه .

ضحك "كيروس" :

- لقد وجهت إلي أمك لكمة ذات يوم . أعتقد أن هذا حدث في أثناء شهر العسل . لقد أتعبتني صراحة .

- ماذا ؟ أمي ؟

لم تستطع "باتريشيا" أن تخفي شكها . عندما احمر وجه أبيها انفجرت في الضحك .

- لم يكن في أثناء نقاش ، بل بعيدا عنه . كنا نلهو ولنقل إنني وجدت نفسي على مدار يدها ...

- إنني مسرورة جدا من وجود ذكريات طيبة تركتها أمي عليك .

- آه لو تعرفين، كل الذكريات الطيبة التي لدي من وراء أمك ...

ثم أضاف بصوت حاد :

- ونعود إلى "ميكا" لماذا لا تكتفين بالإنصات إلى ما يقوله ؟

- قد لا يوجه إلي الحديث .

قطب "كيروس" حاجبيه كما لو كان يوبخها .

- حسنا ، حسنا ساصغي . ولكن لا أعد بشيء أكثر من ذلك .

قال لها مقترحا :

- ما رأيك في اصطحابي لرؤية أعمالك الفنية ؟ عند رؤية هذا الحشد المتجمع سيقال: إنك حققت نجاحا مدهشا .

ابتسمت "باتريشيا" وهي تدرك أنه غير موضوع الحديث .

- أنا سعيدة أنك هنا لكي تتقاسمه معي .

على الجانب الآخر من المعرض كان "ميكا" ينتقل من تمثال إلى آخر وإعجابه يزداد كلما سار إلى الأمام واكتشف أوجها جديدة لموهبتها . كان يقف على بعد من "كيروس" والمراة الشابة ولكنهما لم يغيبا عن انظاره على الرغم من هذه الجموع المتجمعة .

شعر "ميكا" أن الذنب والندم يفترسانه وخصوصا منذ أن رأى تعبير الصدمة عندما اكتشفت وجوده بين المدعوين . تذكر "ميكا" أنه أتى لأنه يدين لها بالحقيقة وليس فقط لأنه يحبها . لكنه سأل نفسه عما إذا كانت ترغب حقا في الاستماع إليه ؟

نزل "ميكا" إلى الدهليز بعد مضي ساعة ووجد نفسه في حجرة صغيرة حيث تعرض أعمال فنانين آخرين . دخل في الحال إلى هناك ولمح تمثاله . قفز قلبه ، وكان لابد عليه أن يتوقف حتى يستعيد أنفاسه. ثم تقدم ببطء نحو القاعدة لكي يقرأ العبارة القصيرة المنقوشة على

النحاس : "محطم القلب ، إليزابيث رولاند، عمل خاص" .

تفحص "ميكا" - وهو دهش - الصلصال المنحوت الذي يجسد نصف جسمه الأعلى ورأسه . اكتشف - من خلال واقعية العمل الظاهرة في القسمات والوجه - وجها جديدا لفن "باتريشيا" . لابد أن ذاكرتها رائعة لأنه لم تفلت أي ملحوظة منها كما أنها لم تنس عينيه . استطاع "ميكا" أن يرى الحب الذي وضعته في الطريقة التي أدركته بها وأدركت مقدار خيانته .

لقد رأى نفسه من خلال عيني المرأة التي صدقته في الوقت الذي كان يؤمن فيه بمستقبله فقط . هذا هو الدليل الأكيد على الحب . سمحت "باتريشيا" للوسط الفني أن يرى هذا الحب ولكن بالنسبة له هل أرادت أن تبديه له أيضا ؟

لم يستطع "ميكا" أن يبتعد عن التمثال . سمح لنفسه أن يتامله فترة طويلة ، ويتصور المستقبل بدون "باتريشيا" ... هل هو قادر عليه ؟ الفراغ الذي نتج عنه جعله يرتعد . لم يبعد عينيه عن التمثال كما لو كانت "باتريشيا" منحته الشجاعة مرة أخرى من خلال هذا التمثال .

كان "ميكا" يتصور في نفسه أنها ربما رغبت في التحدث إليه قبل مغادرة "نيويورك" ...

وجدها "ميكا" بصحبة "كيروس" ومجموعة من الدبلوماسيين . توقف على بعد خطوات منهم ولكنه انتظر أن تكون هي من تقرر التحدث إليه.

عندما رأها تعتذر وتقترب منه أطلق تنهيدة تشير إلى انبساطه .

- مساء الخير يا "ميكا" . حسنا أرى أن عمليتك قد نجحت وأنا سعيدة من أجلك لنجاحها .

أذعن "ميكا" لكلامها ولم يرد - في البداية - أن يكشف لها عن كل تفاصيل المستقبل . شعر بالقلق من حالة المرأة الشابة المتجمدة ولكنه أحس - بعد قليل - برشاقتها .

- لم أتوقع أن تكوني جميلة هكذا .

ابتسمت ببرود :

- الملبس لا يصنع الراهب يا "ميكا" .

- روحك أيضا جميلة مثل جسدك يا "باتريشيا" . لقد قضيت بعض الوقت معك حتى أعرف ما طبيعته .

- ربما .

- يعرف كلانا هذا .

إنه يرغبها تماما لدرجة أنه يمكنه أن يخطفها في مكان سري بعيد عن عيون الآخرين . مستحيل أن ينسى جسدها الناعم . لقد حالت ذكرى مداعباتهما وعناقهما الحار - بينه وبين النوم ليالي كثيرة منذ افتراقهما . لديه من جديد الرغبة ... الحاجة ... لأن يلمسها . ولكنه اكتفى بقبض معصميها . لكن حدسه أخبره بأنها ستنبذه دون شك .

كان "ميكا" يعرف أنه لا يمتلك أي حق فيها . لقد تخلى عنها تحت مسمى هذه الكبرياء الرجولية الغريبة! يا لها من سخرية ...

توقفت عيناه على فم المرأة الشابة المثير وتذكر طعم قبلاتها .

احتدمت رغبة مجنونة بداخله . يا له من أحمق ! كيف تمكن من هجران هذه المرأة العظيمة ؟

قالت "باتريشيا" لتنهي حاجز الصمت بينهما :

- أمل أن تكون التماثيل نالت إعجابك .

خاف "ميكا" من الفكرة التي جالت بخاطره بانها تقصد إجازته بعد بعض التفاهات الدنيوية .

- ايمكننا ان نتقابل قبل رحيلك من "نيويورك" ؟

- سارحل في صباح غد .

- وهذا المساء ؟ ينبغي ان نتحدث .

- إنني اقيم بالبلازا . ليس عليك إلا ان تتصل بي في فترة متاخرة . ينبغي علي ايضا ان احزم حقائبي وسانام بعد ذلك .

- امل ان نتناول العشاء معا .

- لست جائعة يا "ميكا" .

- لنتناول الشراب إذن . اعرف مكانا قريبا من هنا ستحبينه بالتاكيد.

- لا . لماذا لا تتصل بي في الفندق ؟ ساطلب من عامل الهاتف أن يحول لي مكالمتك حتى لو كان الوقت متاخرا .

تراجعت خطوة إلى الوراء واضافت :

- لابد ان اتركك الآن . المدعوون ينتظرونني .

شعر "ميكا" فجاة - دون ان يلمسها - بانه وحيد .

- "باتريشيا" ، لقد تصرفت مثل الاحمق ...

رفعت ذقنها ، وتكدرت عيناها الخضراوان .

قالت ملاحظة بصوت جاف قبل ان تلحق بـ"كيروس" :

- لقد تصرف كلانا مثل الاحمق .

دون ان ينبس باي كلمة استدار - بخطى ساخطة - نحو باب الخروج من المعرض ، وقفز في اول "تاكسي" قادم ثم قال :

- إلى البلازا ، من فضلك .

بعد مرور ساعة راى "ميكا" "باتريشيا" وهي تعبر ردهة الفندق بمفردها . تبعها في المصعد وهو يلاحظ هيئتها القلقة .

توقف على بعد خطوات منها منتظرا ان تلمح وجوده ، وهذا ما فعلته مباشرة .

انفتح باب المصعد ودخل "ميكا" خلفها . صعد الاثنان إلى الطابق الخامس عشر دون ان ينطقا اي كلمة . رمقه "باتريشيا" بالنظرات وادرك "ميكا" غضبها . لقد اوقعها في المصيدة وهي تندم على ذلك . هذا امر طبيعي . ولكنها اصبحت شاحبة كثيرا . عندما انفتح الباب امسك معصم المراة الشابة . قال متسائلا :

- هل الأمور تسير على خير ما يرام ؟

تحررت من مسكته بحركة جافة :

- نعم ، على خير ما يرام . شكرا على اهتمامك .

- اوقفي هذه السينما يا "باتريشيا" .

قالت وهي تسبقه نحو جناحها القريب :

- حسنا ، لننته منها .

عندما دخل الاثنان إلى الصالون ذي الاثاث الفاخر القت قبعتها وحقيبتها على اول كرسي قابلها وواجهته وهي تعقد ذراعيها .

- "كيروس" قال لي بانه ينبغي علي ان استمع إلى ما ستقوله .

- هل ترغبين في ذلك ام لا ؟

تجاهلت "باتريشيا" تهكمه :

- إنني انصت إليك يا "ميكا" .

www.ebook.com

- إنك ترتابين في ، اليس كذلك ؟

بدا "ميكا" مجروحا ولكنها لم ترد ان تفهمه ذلك وإلا سيجعلها تعاني المزيد .

قالت :

- لا افهم ما تفعله هنا .

- ليس الأمر سهلا يا "باتريشيا" . لا اعرف ايضا من اين ابدأ. قالت مقترحة :

- اتريد تناول الشراب ؟

أطلق "ميكا" السباب من فمه . جلست "باتريشيا" على كرسي . قال ملاحظا :

- لم اعهدك هكذا . يقال : إنك أحطت نفسك بالأسلحة . أنا الرجل الذي يعرف كل شيء بجسدك يا "باتريشيا" ، تبا لك !

اعترضت "باتريشيا" :

- ليس لك الحق في ان تعاملني هكذا .

- إنك امراة قوية ، تلك نوعية النساء التي اردت دائما أن اقابلها.

قالت معترفة :

- يسودني انطباع بانني مهشمة إلى الف قطعة .

- اعرف دائما انك جميلة ولكنني لم اتوقع مثل هذا الجمال .

اضطربت "باتريشيا" كثيرا لأن اساليبه تغيرت .

- ملابس جميلة وماكياج مدهش . باختصار صورة عامة ليس لها اي علاقة بالمراة التي توجد وراء هذا التنكر ولكنك لم تات إلى هنا بسبب مظهري . لندخل إلى لب الموضوع .

- اشعر بالخزي من الطريقة التي تصرفت بها . لم تعرف "باتريشيا" الدهشة من كلامه الصريح - كيف ترد على كلامه - ، ولكنها تصدقه . إنها تعرف انه يقول الحقيقة لكنها لم تشعر بالقدرة بعد على التخلي عن حرصها .

مرر "ميكا" يده في شعره .

- يبدو أنك متوترة .

- فيم يعنيك هذا ؟ إنك تركتني . لست واقعة تحت مسؤوليتك .

- عندما يحب رجل امراة فإنه يريد الخير لها.

اعتقد بانني تصرفت هكذا عندما منحتك حريتك . لم أرد أن تستيقظي ذات صباح وتندمي على وجودك معي .

- آه ، حقيقة هذا ؟ وحينذاك فضلت الرحيل . الم يخطر ببالك أن تسالني عن رايي ؟ هل هذا ما كان سيسعدني إذا لم اتخذ القرار بنفسي؟ لست حمقاء صغيرة دون عقل . لدي قيمي ومبادئي كما انني قادرة على اتخاذ القرار بنفسي. إنها كبرياؤك القذرة التي اعترضت طريقك .

- اخذت وقتا طويلا في إدارك أن المسالة ليست مسالة فقداني للبصر. لم اكن قادرا ببساطة على قبول مسالة ان يحتاج سواء الرجل أو المراة إلى اي منهما .

توجهت "باتريشيا" - وهي مضطربة تماما - نحو المشرب وقدمت لنفسها كوبا من المياه المعدنية .

أجبرها "ميكا" على مواجهته بوضع يده على كتفها .

- حدثيني يا "باتريشيا" . اخبريني عما تشعرين به .

www.rewity.com

ردت عليه وهي ترتجف :

- ارجوك ، لا تلمسني . ذكرى ... ذكرى - كل هذا- شاقة علي.

ثم قالت وهي تنتحب :

- انا ... انا لا أريد أن اتذكرها .

- الا تريدين حقا أن تتذكري كيف كنا معا ؟

امسكها من خصرها وتركت نفسها تقترب منه لحظة . قالت معترفة :

- بالمناسبة لم تتوقف هذه الذكرى عن ملاحقتي .

- لست بمفردك . افكر فيك دائما . لم أستطع أن أطردك من مخيلتي .

ابتعدت عنه وتوجهت نحو النافذة المفتوحة التي تطل على مشهد رائع للمدينة . تبعها "ميكا" ولكنه لم يحاول أن يلمسها .

وقف بجانب المرأة الشابة - ويداه في جيبي بنطلونه - متاملا السبل المتلالئة التي تختفي في الليل .

- ارى الأمور بوجهة نظر أخرى الآن . لم اعرف ابدا شخصا يتصارع مع نفسه من اجلي كما فعلت في "سان توماس" . لابد أن اعتقادي في احتياجي إلى شخص كان درسا حقيقيا على الخضوع . لم اتصور فكرة انني ساخضع لك لانني لم اخضع ابدا إلى اي شخص . لا يمكنني إلا الاعتماد على نفسي . اما بخصوص معرفة إذا ما كان يمكنني أن اندمج مع هذا الوضع فإنني لازلت أجهله.

احست "باتريشيا" باضطراب عميق من جراء اعترافها . لقد فهمته الآن وازداد قلقها . لقد حاول أن يكف عن الاهتمام بها .

من اجل ماذا تريد أن تقاتل ؟ إنها تريد عقد سلام مع "ميكا" لانه لا يمكنها أن تكرهه . إنها تحبه بالقدر الكافي الذي يجعلها تبذل قصارى جهدها من اجله وبمعنى ادق أن تتخلى عن صراعها وتتركه يرحل مع

الدعاء بحظ سعيد له .

استدارت نحو "ميكا" لكي تعتذر وتنسى ... كان واضحا انه لا يمكنه أن يحبها مثل حاجتها لأن تحب وتامل أن يقبل صداقتها دون أي عراقيل .

- "ميكا" ، هذا الاعتراف ليس ضروريا . ربما يمكننا يوما أن نعثر على هذه الصداقة التي عرفناها في البداية . اتمنى هذا حقيقة ولكن ليس هذا وقته . لست مستعدة ، وجرحي مازال حيا . ادرك انني أريدك بطريقة لا تتوافق مع اسلوب حياتك . امنحنا بعض الوقت لكي ننسى ما تقاسمناه . يمكننا دائما الاتصال عن طريق "كيروس" .

شعرت بالحيرة من تعبير الوجوم البادي على "ميكا" . لقد كادت عيناها تدمع ولكنها لم ترد أن تعقد الأمور بالبكاء والنحيب .

- لقد تاخر الوقت .

- كنت احمق لانني صدقت انك ترغبين في المزيد مني ، أليس كذلك ؟

تاملته "باتريشيا" وقد اتسعت حدقتا عينيها من فرط الدهشة ولتاكدها أنها اساءت فهمه .

- ماذا قلت ؟

- لقد فهمتني جيدا يا "باتريشيا" . انا احبك ولكنني لم اشا أن اكون عبئا ، وعبئا ينتهي المطاف به بان تكرهيه .

قالت متعجبة تحت تاثير ما قد سمعته :

- لم تكن عبئا ابدا ! ابدا ، اتفهم هذا ؟ لقد احببتك يا "ميكا" . الم تصدقني إذن حينما اخبرتك بما اشعر به تجاهك ؟

- كنت اريد أن اصدقه ولكنني كنت متاكدا انك كنت ستتغيرين وستدركين ان القسط الوافر من مشاعرك يرجع إلى الشفقة اكثر من الحب .

- آه ، هذا فقط إذا كنت قد أدركت مدى ضعفك في وقتها . ولكنني كنت مشغولة تماما في الفصل بين مشاعري والأسباب التي تبرر إقامتك على الجزيرة .

جذبها "ميكا" بين ذراعيه وضمها إليه بقوة حتى كاد يكسر ضلوعها . عثر على فمها واحتضنها بشدة . تعلقت "باتريشيا" بعنقه وهي سعيدة لعثورها على هذا الجسد الذي - طارد فترة- طويلة عقلها طوال ليالي السهاد . ولكنه دفعها وهو مبهور . رفعت عينيها نحوه وهي مضطربة وبحركة رقيقة داعبت خده .

- أصدقك يا "ميكا" و...

هز رأسه :

- هناك شيء مازلت لا تعرفينه وينبغي أن تعرفيه قبل الاستمرار في هذه المناقشة .

عندما رأت ملامح وجهه كان لابد على "باتريشيا" أن تخفف سعادتها . بالتأكيد يحبها ولكن هناك شيئا ما يبدو أنه مازال يشغل باله ولابد عليها أن تفعل ما في وسعها لكي تحل مشكلته مهما كانت . استطاعت في النهاية أن ترسم ابتسامة اطمئنان على شفتيها . قالت مقترحة :

- هلا حاولنا معا ؟

توجه الاثنان نحو الأريكة . جلس "ميكا" ثم جذبها لتجلس على ركبتيه . جذب نظارته ودلك أعلى أنفه. بدت "باتريشيا" مضطربة على الرغم من صبرها وهي منتظرة استعداده للحديث .

- بصري لم يتحسن إلا جزئيا ، والأطباء مقتنعون بانني سأفقده مرة أخرى . من المحتمل في خلال خمس سنوات . إلا إذا تطورت الأساليب الطبية وسمحت بحل مشكلتي لكن هناك فرصة كبيرة لأن أصبح كفيفا .

أعاد نظارته على عينيه ثم نظر مباشرة في عينيها .

- يمكنك قبول هذا ؟ أيمكنك العيش مع رجل قد لا يستطيع رؤية أعمالك الفنية أو أوجه أطفالنا عندما يكبرون ؟

تفرسته بشدة ثم أجابته :

- هذا ما يجعلني حزينة من أجلك ولكنه لا يخيفني . لقد وقعت في حب "ميكا هولبروك" وساحبه مهما حدث له . ساكون سعيدة لوجودنا معا .

أحاطت "باتريشيا" عنق "ميكا" بذراعيها ثم أضافت :

- مع قليل من الحظ سترى أطفالنا ، ولكن لن يكون مهما بالنسبة لهم أن يكون والدهم مبصرا أم كفيفا مادامو يعرفون انك تحبهم .

- هل أنت متاكدة من ذلك ؟ حينما أمسكك لن أدعك ترحلين .

- هل كنت ستتركني إذا كنت قد أصبت في حادثة وفقدت ساقي؟

- بالتاكيد لا . أحبك يا "باتريشيا" أكثر من حياتي .

- إذن نحن الاثنان مستعدان لتحمل نفس المخاطر معا . منذ أن كنت في السابعة عشرة من عمري لم أضيع أي ثانية إلا وأحببتك فيها ولكنني - الآن- أحبك بالشغف والنضوج اللذين يجعلان الارتباط ممكنا . هل اعتقدت حقيقة انني لا أؤمن بإمكانية ربط الحب بيننا بسبب فقدانك للبصر ؟ بعد كل ما رأيناه معا . هل نكافح معا ؟

- أمل ذلك ولكنني غير متاكد .

- مادام الأطباء أخبروك فإنه يمكنك أن تستعد لذلك .

ابتسمت ثم واصلت حديثها :

- بما أنك تتحدث عن أطفالنا اينبغي علي أن أفهم انك ترغب في إتمام زواجنا ؟

ابتسم "ميكا" لأول مرة في هذا المساء .

- هذا يبدو لي أمرا منطقيا تماما . أوه ، ينبغي أن أخبرك أن

"كيروس" يريدني أن أعمل مستشارا للأمن حينما يتركني سلاح البحرية .

نهض "ميكا" و"باتريشيا" بين ذراعيه .

- أين يمكنني العثور على الغرفة ؟

ابتسمت المرأة الشابة وهي تشير بإصبعها إلى الباب .

ثم سألته :

- هل نبدأ الآن في إنجاب الأطفال ؟

- ليس في هذه المرة ولكن لن يتأخر هذا كثيرا . ينبغي أولا أن أتصل بـ"كيروس" لكي أحدثه عن ذلك .

- تعرف أن إذنه ليس ضروريا . يبدو لي أنه شرح لك هذا منذ عدة أسابيع .

طبع "ميكا" قبلة على شفتيها .

- ينبغي أن أعرف متى سيكون متفرغا لكي يصطحبك إلى الكنيسة .

- أؤكد لك أنه سيكون متفرغا يوم السبت .

ترك الاثنان جسديهما يسقطان على السرير الكبير وهما يضحكان . تلاقى جسداهما وتعرفا على بعضهما وتحابا كما لو أنهما لم يلتقيا قبل ذلك أبدا . غرق الاثنان في بحر الهوى والسعادة والمتعة دون خوف من المستقبل .

تمت